الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الاغتراب في رواية طشّاري لإنعام كجه جي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
أسماء توبة

إشراف الدكتورة:
آسيا جريوي

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
علي رحماني	أستاذ دكتور	رئيسا
آسيا جريوي	دكتورة	مشرفا ومقررا
جميلة قرين	أستاذة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ
2016 م/ 2017م

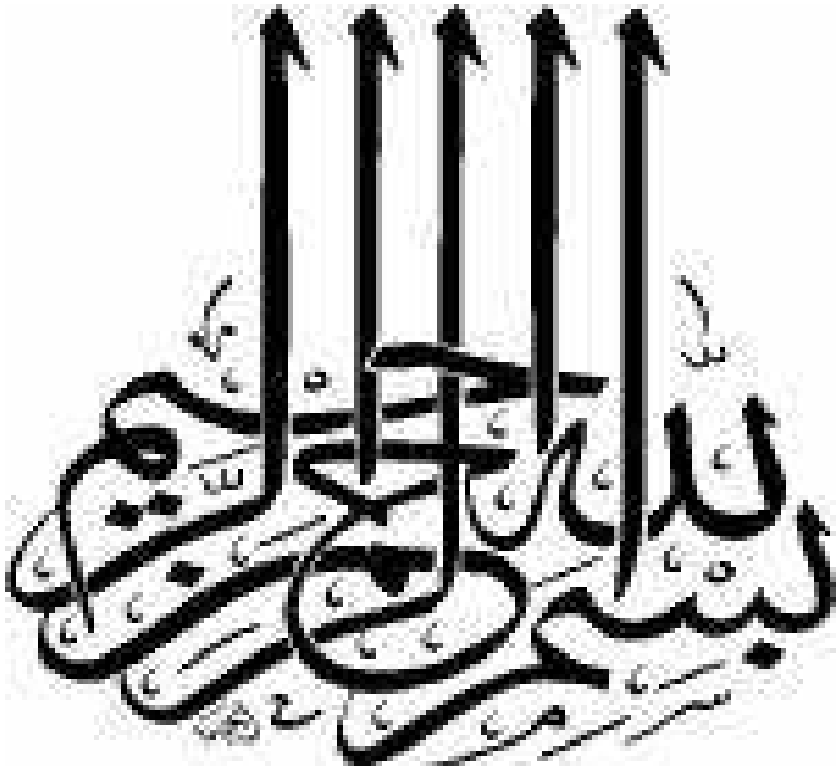

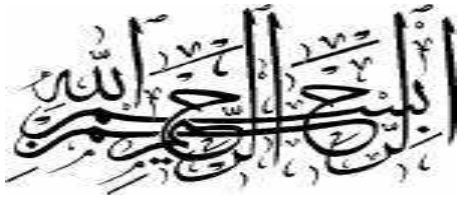

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

البقرة، الآية 32

شكر وعرفان

الحمد لله أوّلا وأخيرا.فلا يسعني إلا أن أتوجه إليه بالحمد والشكر على توفيقه لإتمام هذا البحث.

كما يسرني أن أتوجه بخالص الشكر لمن كانت قائدة لهذه المسيرة من البحث، أستاذتي الفاضلة الدكتورة "آسيا جريوي" لما بذلته معي من جهد وما أسدته لي من نصائح وتوجيهات فجزاها الله خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى اللجنة الموقرة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

والشكر الموصول لكل من ساعدني من قريب ومن بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقـدمــة

مقدمة:

تعد الرواية من الأشكال السردية، التي ساهمت في التعبير عن الواقع وذلك بمعالجة القضايا الاجتماعية، والإنسانية، والأخلاقية التي تخص الإنسان في جوانبه وتعبر عن المجتمع بكل أشكاله.

ومن المهم أن نشير إلى أن الرواية تجسد الواقع الاجتماعي، وتسرد ظواهر الحياة فنجد الاغتراب ظاهرة بارزة في الرواية، كما أن هذه الظاهرة تعود إلى أصول غربية في دراسات مختلفة وأخرى عربية في الكشف عن المعاناة، والحنين إلى الوطن لدى الشخصية المغتربة .

ولعل من الروايات العربية ،التي عبرت عن ظاهرة الاغتراب، الرواية العراقية "طشّاري" للكاتبة "إنعام كجه جي" ، ولذلك كانت الدراسة موسومة بـ:

"**الاغتراب في رواية طشّاري لإنعام كجه جي**" .

والسبب الذي جعلني أختار دراسة ظاهرة الاغتراب، يعود إلى رغبتي في الكشف عن خلفياتها، نظرا لتفشيها وانتشارها في الواقع، وعليه نحاول في هذه الدراسة أن نجيب على جملة من التساؤلات، منها:

_ ما مفهوم الاغتراب؟وما هي أنواعه؟.

_هل لقيت الرواية العراقية اهتماما لدى الباحثين؟.

_كيف تجلت ظاهرة الاغتراب في البنية السردية للرواية؟.

_كيف تتجلى عوامل الاغتراب في الرواية ؟.

_ما هي أشكال التواصل لمواساة الذات المغتربة؟.

ونظرا لأهمية الموضوع نجد الكثير من الدراسات السابقة، التي تناولت هذه الظاهرة الاجتماعية، بدرجة أولى، نذكر منها :

_ يونسي كريمة ،الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي (مذكرة ماجستير).

_ منصور بن زاهي،الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات (مذكرة دكتوراه).

غير أنني حاولت في دراستي، أن أتناول هذه الظاهرة بشكل جديد من حيث تتبع زمن الاغتراب، واستنباط أهم عوامل الاغتراب لكل شخصية روائية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين هما: منهج تاريخي :وكان ذلك من خلال دراسة الاغتراب قبل ، وأثناء ،وبعد الحرب، والمنهج النفسي: الذي اعتمدت عليه في البحث عن معاناة الشخصيات المغتربة.

وكما استندت في البحث، على ما توفر لدينا من مادة وفق خطة منهجية كانت كالآتي:

_مدخل ورد بعنوان:(تحديد المفاهيم والمصطلحات) ، حيث تناولت فيه العناصر التي تم تحديدها بداية بضبط مفهوم الاغتراب، الذي درست فيه التصور العربي والغربي،ثم أنواعه، وكما درست أيضا الرواية العراقية، وتناولت فيها مرحلة البدايات ومرحلة النضج.

_ أما الفصل الأول، وورد بعنوان:(زمن اغتراب الشخصيات الروائية وأمكنتها في الرواية)، الذي حاولت فيه دراسة الزمن قبل وأثناء وبعد الحرب والشخصيات المغتربة.

_ أما الفصل الثاني، بعنوان:(عوامل تجليات الاغتراب في الرواية) ، ثم تناولت فيه عامل الاغتراب الاجتماعي، والسياسي، والنفسي، إضافة إلى أشكال التواصل لمواساة الذات المغتربة.

ثم خاتمة تضم أهم ما توصلت إليه من نتائج بعد الغوص في الجانب النظري والتطبيقي.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث،نذكر منها:

_إنعام كجه جي، رواية "طشّاري".

_يحي عبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية.

_وابل نعيمة ، الاغتراب عند كارل ماركس.

_وفاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون.

_عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية.

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء الدراسة، تتمثل في صعوبة التطبيق، وذلك من خلال:

-صعوبة تتبع أثر الاغتراب أثناء، وبعد الحرب.

-صعوبة استخلاص ظاهرة الاغتراب لدى الشخصيات المتشتتة في أماكن مختلفة.

_صعوبة الكشف عن عوامل الاغتراب في الرواية.

وفي الأخير أشكر الله وأحمده على توفيقه لي، وبفضل الأستاذة "جريوي آسيا" المؤطرة الموقرة، التي أخصها بأسمى عبارات التقدير والاحترام وأشكرها جزيل الشكر استطعت أن أتم هذا البحث، ولنمد بذلك طريقا طويلا لمن أراد مواصلة الدرب.

مدخل:

" ضبط المصطلحات و المفاهيم"

-أولا:بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1-المفهوم اللغوي.

2-المفهوم الاصطلاحي.

-ثانيا:التصور الغربي والعربي للاغتراب.

1-التصور الغربي.

2-التصور العربي.

2-1-التحديد الإسلامي.

2_2-موقف الباحثين العرب.

-ثالثا:أنواع الاغتراب.

1-الاغتراب النفسي.

2-الاغتراب الاجتماعي.

3-الاغتراب السياسي.

4-الاغتراب المكاني.

5-الاغتراب القانوي.

6-الاغتراب الديني(الروحي)

-رابعا الرواية العراقية.

1-مرحلة البدايات.

2-مرحلة النضج.

أولا : بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

تمهيد:

يعد موضوع الاغتراب سمة بارزة في حياتنا ، إلا أن جذوره ضاربة في القدم حيث أكد بعض المنظرين أن "الاغتراب" مفهوم غامض جدا، يرون أن الدليل على ذلك بأنه وجد في القرى الصغيرة ،وفي المدن الكبيرة، والحضارات القديمة أيضا، كما في المجتمعات الحديثة، إذن هو ظاهرة ندرسها في كل أنماط الحياة الاجتماعية وإن كانت تظهر لتوفر شروط، وظروف معينة عانى منها الفرد وواجهها، ولهذا حاولنا إيراد المعنى اللغوي، والاصطلاحي لمصطلح "الاغتراب"، كالآتي :

1- المفهوم اللغوي :

ورد مصطلح "الاغتراب"، في **معجم(لسان العرب)** "**لابن منظور**" : «غرب : الغرب المغرب بمعنى واحد، والغرب التنحي عن الناس، وقد غرب عنا يغرب غربا وغربة وأغربه نحاه»[1] ، فيشير هنا إلى الغربة المكانية، والمسافة، والبعد .

وكما نجد في **معجم (محيط المحيط)** ل: "**بطرس البستاني**"، نحو قوله: « غربت النجوم تغرب غروبا بعدت وتوارت في مغيبها. والرجل بعد. والقوم ذهبوا. وفلان عنّا تنحى وفي سفره تمادى، وفلان غربا أسود، وغرّب الرجل أمعن في البلاد، وغرّب فلان بعد ونزح عن الوطن غمض»[2]؛ بمعنى الاختفاء والنزوح عن الوطن والسفر بعيدا.

و من خلال هذين المفهومين: نستخلص أن مصطلح "الاغتراب" يحمل معنى البعد والانفصال ،وهذا ما يمثل الجانب المادي له.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م13، مادة(غ، ر، ب)، ط3، 1994، ص، 638.

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، مادة(غ، ر، ب)، د ط، 1988، ص654.

وكلمة "اغترب"هي ترجمة لكلمة (Aleination)، مثلا في الانجليزية بالمصطلح المقابل(Aleinare)، «الذي يحمل معناه حرفيا، كما يؤكد "**شاخت**"(**SHackt**) بقوله: يغدو غريبا ويجعل الشيء ملكا للآخر و(الاغتراب)، هو حالة كون المرء مغتربا أو مفارقا لشيء أو لشخص»[1] .

بمعنى أن: هذا المصطلح يعني نقل الملكية من شخص إلى شخص آخر، وتصبح هذه الملكية منتمية لذلك الشخص الذي منحت له.

2_المفهوم الاصطلاحي:

إن" الاغتراب"، مصطلح نقدي، عمم لوصف ظاهرة سلبية، والمتمثلة في اغتراب الفرد عن مكانه، وثقافته، التي تعبر عنه فهو« طوعي يختاره الإنسان لأسباب منها، عدم الانسجام مع المجتمع، والعجز عن الانتماء، وعدم الرضا بالتقاليد والأعراف والمخالفة وكثيرا ما يشعر المغترب بالوحدة ،والعزلة، والفراغ النفسي، كذلك شعوره بافتقاد الأمن وسوء العلاقات الاجتماعية، وافتقاد الطمأنينة »[2]، فالاغتراب يخلف للفرد اضطرابات نفسية وعقلية مما يجعله يحس بالغربة، والضياع، والجفاء، وعدم الارتياح مع من حوله.

- ثانيا :التصور الغربي والعربي للاغتراب

1-التصور الغربي:

تشير بعض الدراسات، إلى أن البدايات الأولى للاغتراب كانت يونانية، ويرده الكثير من مؤرخي الفلسفة إلى كتابات "**أفلاطون**" (**Plato**)، الذي يعد أول من أسس لفكرة "الاغتراب" بوعي، ولهذا فقد ارتبط مصطلح (الاغتراب) بمرجعيات فلسفية ، وعليه

[1] رمضان حينوني، الاغتراب في شعر محمد الماغوط ، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2015، ص21.

[2] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي ،عمان، الأردن، ط1،2007، ص45.

فيتفق معظم الباحثون على أن "**هيجل**" **(Hegel)**، كان أول فيلسوف وظف مصطلح (الاغتراب) توظيفا فلسفيا متميزا، وارتقى بالموضوع إلى مرحلة النضج الفلسفي الحقيقي فالاغتراب عند "**هيجل**" أخذ اتجاها مغايرا، لما كان عليه عند سابقيه فهو عنده :« يفيد عملية تحول الإنسان من شخصية أبسط إلى شخصية أغنى؛ بمعنى أن العقل المطلق قد خلق الطبيعة والإنسان، فطرح جزءا من نفسه وصار هو نفسه هذا الجزء من خلال سيطرة العقل المتناهي – الذي هو الإنسان– على الطبيعة، وليس التاريخ إلى محاولة الإنسان الدائبة لمعرفة الطبيعة والسيطرة عليها »[1]؛ ويقصد "**هيجل**" في هذا الطرح أن الاغتراب هو انفصال الجزء عن الكل ، ويصبح الإنسان يسيطر على الطبيعة من خلال فهمه لها وسيطرته عليها .

ومن أبرز المفكرين الذين جاءوا بعد "**هيجل**"، واهتموا بتناول الاغتراب "**كارل ماركس**" **(Karel Marx)**، فقد استقى مفهوم "الاغتراب" من "**هيجل**" حيث يعتبر "**كارل ماركس**"، أول من درس" الاغتراب" باعتباره ظاهرة اجتماعية تاريخية، فنظرة "**كارل ماركس**"، أخذت منطلقا مغايرا تماما عن باقي الفلاسفة والمفكرين، فالاغتراب لدى " **كارل ماركس**« يعود إلى المجتمع البرجوازي، فهو الخاضع لسيطرة فئة محدودة، هذه الأقلية وانطلاقا من مصالحها تمارس كل مهنة تزيد أرباحها »[2]، "**فكارل ماركس**"، يرى بأن مصدر الاغتراب، وأساسه هو الإنسان، فالاغتراب هو مجموعة من العلاقات الإنتاجية في المجتمع فحسب.

[1] محمد الهادي بوطارن ، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي ، مقارنة موضوعاتية للخطابات الشعرية، لإيليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي وأبي قاسم الشابي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر، ط 1، 2010 ، ص 30.

[2] إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكفكاوي، رواية المسخ نموذجا، عالم الفكر، مجلد15، عدد2، 1984 ، ص23.

و كما تطرق "**يحي عبد الله**" إلى مفهوم العمل لدى "**كارل ماركس**"، بقوله:« العمل أنه يغدو مغتربا حينما يكف عن عكس شخصية المرء واهتماماته، ويقع بدلا عن ذلك تحت سيطرة غربته » [1]، ويرى أن "الاغتراب" نتيجة طبيعية لعملية الإنتاج.

ومن منظور آخر فقد سار "**روسو**" **(Rosso)**، على وتيرة أسلافه في نظرية العقد الاجتماعي، إذ يقول: « إن تغترب يعني أن تعطي وأن تبيع، فالإنسان الذي يصبح عبدا للآخر لا يعطي ذاته، وإنما يبيع ذاته على الأقل من أجل بقاء حياته، أما الشعب فمن أجل ماذا يبيع حياته»[2]، إذ هو يميز بين نوعين من معاني "الاغتراب"، هما: « الاغتراب السلبي: بمعنى أن الإنسان يبيع ذاته في سوق الحياة، الاغتراب الايجابي: أن يعطي الإنسان ذاته للكل، وأن يقوم بتضحيات في سبيل هدف نبيل ودفاع عن مجتمع وأفراده»[3] بمعنى أنه نظر إلى الاغتراب بأنه إشكالية مصاحبة للفرد ومجتمعه؛ أي علاقته مع المجتمع .

وأما بالنسبة ل:"**فيورباخ**"**(Feuerbach)**، فقد تناول الاغتراب من الناحية الدينية ولهذا « فالدين في رأيه جوهر كل نظام سياسي، وتبعا لذلك فهو يرى أن الإنسان في حاجة إلى شريعة الدولة الفعلية الإنسانية، وليس إلى الدولة المسيحية»[4]، ففلسفة" **فيورباخ**" تختلف فهو يرى أن الله وقدرته مستقل عن الإنسان، فحين أنه يعتقد بوجود

[1] يحي عبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية الشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان، الأردن، ط1،2005 ، ص113.

[2] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1،2013، ص22،23.

[3] ينظر، أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، ص23.

[4] وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس_دراسة تحليلية_، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د ط،2013 ، ص34.

مفارق لذاته يسميه (الله) كما يرى، «أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان؛ أي الاغتراب الذاتي »[1] .

أما(الوجودية)، «فإنها تتعامل مع (الاغتراب) على أنه انفصال الفرد عن (الأنا) الواقعية بسبب الانغماس في التجديدات، وضرورة التطابق مع رغبات الآخرين»[2] ، وعليه فلابد على الفرد أن يتقبل المعايير والقيم السائدة في المجتمع والتمرد عل الواقع.

بناء على مما سبق ذكره حول فكرة الاغتراب، ومن خلال آراء الفلاسفة والمفكرين نلحظ بأن للاغتراب مفاهيم متعددة واستخدامات مختلفة ، لكل فيلسوف ومفكر وجهة نظر تختلف عن الآخر، فمثلا "هيجل" يتميز بالفلسفة الكلاسيكية والتيار المثالي، أما " **كارل ماركس**"، فهو يرى بأن الشعور بالاغتراب، هو نتيجة لإحساسه بأن وجوده من أجل الإنتاج وانعدام الحرية، فحين أن الوجودية مذهبها مختلف عن" كارل ماركس"، فهي ترى بأن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، وتدعي إلى الحرية، كما أن الفرد والآخر هما مصدرا الاغتراب، وأما" **فيورباخ**" فإنه ربط الاغتراب من منظور ديني.

وعليه للاغتراب مفاهيم متعددة لذلك يكتنفه الكثير من الغموض والالتباس لتعدد مجالاته.

ولهذا سنقف عند التصور العربي للاغتراب، لإبراز التباين في ضبط المصطلح.

2_ التصور العربي :

وفي ضبط مصطلح الاغتراب وتحديد معانيه في التصور العربي، نقف على التحديد الإسلامي للاغتراب ثم موقف الباحثين العرب في ذلك.

---

[1] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ،2013، ص84.

[2] آرثر ايزا برجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ت ر:وفاء سطاويسي، المجلس الأعلى،القاهرة، مصر، ط1،2003، ص93.

2_1 التحديد الإسلامي :

أما في الإسلام فقد نجد فكرة الاغتراب لم ترد في القرآن الكريم ، لكن قصة آدم عليه السلام[1] وهبوطه من الجنة واغترابه عن الله، فهذه القصة عبرت عن فكرة الاغتراب لقوله: "" **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ""

وهذه فكرة الانفصال تحمل معنى ودلالة الاغتراب. كما عبر النبي صل الله عليه وسلم بقوله :« **بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ خطوبي للغرباء** »[1].

فمن هذا المعنى العقيدي الذي يرتبط بمبادئ الإسلام انطلق ابن قيم الجوزية ليشرح مفهوم (الغربة) في قوله:« الغربة ثلاثة أنواع : غربة أهل الله وأهل السنة رسوله بين هذا الخلق، وهي التي مدح رسول الله أهلها، وهذه الغربة هم أهل الله حقا، فإنهم لم يأووا إلى غير الله ولم ينتسبوا إلى غير رسوله، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به، وغربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق ، فهنا غربة بين حزب الله المفلحين والغربة عن الأوطان »[2].

كما أن الفكر الصوفي الإسلامي يوظف مصطلح (الاغتراب)، وذلك: « للتعبير عن الشوق والحنين إلى الجنة الذي كان ينعم بها الإنسان قبل خطيئة آدم السلام. التي نزلت به إلى الأرض، حيث الأهواء والفساد»[3]؛ بمعنى يتعلق بالخطيئة واغتراب سيدنا آدم عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى.

---

*سورة البقرة /آية (35).

[1]إمام حافظ أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، التوحيد الخالص (كشف الكربة في وصف أهل الغربة)، من الموقع: www. twhed.com. 14:11الساعة، 07/ 01/2017 .التاريخ

[2]حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية،2006، ص140.

[3] رمضان حينوني ، الاغتراب في شعر محمد الماغوط ، ص26.

2- 2 موقف الباحثين العرب :

وفي هذا الصدد نريد أن نلمس بلورة الاغتراب في أراء بعض الباحثين العرب بداية بالعرب القدامى فهناك من أشار إلى هذه الظاهرة فهي موغلة في القدم ؛ أي لدى الشاعر العربي، مرورا بمختلف العصور بداية بالعصر الجاهلي، لكن لكل شاعر نظرته ولكل عصر أرضيته الاجتماعية لهذا الاغتراب.

ولهذا يقول: "**عبد السلام الشاذلي**" «إن(الاغتراب) بكل حوافزه (التغريبية)، ظاهرة موغلة في القدم، في أدبنا العربي القديم، فالمنهج الفني للقصيدة العربية في العصر الجاهلي، عند امرئ القيس، وعبيد الأبرص، وغيرهما من أصحاب المعلقات، ما هي إلا رد فعل شعوري أو غير شعوري على غربة العربي البدوي وسط الصحاري الشاسعة، وما الإطلال في مقدمة تلك القصائد العربية القديمة غير حافز تغريبي لتدفقات الشعورية الأولى في المبنى العام للقصيدة العربية القديمة، وهو حافز يدفع دائما إلى تنشيط جدليات الوعي الفني لدى الشاعر الجاهلي»[1].

أضف إلى ذلك أن قضية الاغتراب لم تقتصر عن الميراث الشعري فحسب ، بل نجدها في الفن الروائي عند بعض الباحثين، مثلا " **أحمد أبو زيد** " يعرفه:« أنه انسلاخ عن المجتمع، والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، بل وأيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة»[2]؛ بمعنى أن الاغتراب هو عدم التوافق مع المجتمع، وبالتالي انفصال الفرد عنه والانسلاخ مصطلح يقصد به (الاغتراب).

[1] عبد السلام محمد الشاذلي، حول قضايا التغريب والتجريب، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، بيروت، 1985 ، ص68.

[2] خليفة عيد الله محمد، دراسة ، سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط،2003 ص21.

ويشير" **صلاح مخيمر**" إلى أن "الاغتراب" هو: « نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم؛ حيث يشعر المرء بأنه غريب عن ذاته منفصل عن واقعه بسبب فقدان المعنى المتمثل بصورة أساسية في الهدف والقيمة، مما يعطل الحركة الديناميكية مابين الذات والواقع»[1]، ومن خلال هذا التعريف نلحظ بأن (الاغتراب) انحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع؛ أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يحتله وشعوره بالتبعية أو بحبس الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، فيصبح المرء مرهونا له / لها بل مستلبا. وهذا ما يولد شعورا داخليا، بفقدان الحرية والإحباط والتشاؤم، والانفصال عن المحيط ،الذي يعيش فيه وهذا ما يجعله مغتربا منفصلا عن الآخر.

إذن ظاهرة الاغتراب ظاهرة عامة، وهي الشعور باليأس والاضطراب والعجز والانفصال عن الذات وعن الآخر، ففكرة الاغتراب لمسناها في الشعر، وتطورت خلال القرن العشرين لنلمسها في الرواية، كما تعددت مجالاتها، ولهذا سنتطرق إلى التعرف على بعض أنواع الاغتراب.

ثالثا : أنواع الاغتراب:

إن الإنسان يتجاوب مع واقعه، فهو يؤثر فيه، ويتأثر به ومعه فهناك لا يمكن للمرء أن يحس بالاغتراب، أما إذا تحول هذا الواقع موقع تساؤل، وتصادم من طرف الفرد ،فهناك من يقف وفق أحلامه وطموحاته، فيكشف زيف هذا الواقع، ويشعر إذن بالاغتراب وعليه (الاغتراب) له عدة أنواع، وذلك نظرا لاختلاف مجالاته، ومن بين هذه الأنواع : (الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية...الخ)، وهي كالآتي:

---

[1] –يونسي كريمة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، أطروحة لنيل شهادة ماجستير إشراف بوكرمة فاطمة الزهراء ، قسم علم النفس ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،(2011،2012)، ص28،(مخطوطة).

1_الاغتراب النفسي:

الاغتراب النفسي، مفهوم عام وشامل ويشير إلى الحالات، التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى الانشطار، والضعف، والانهيار بتأثير العمليات الثقافية، والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع مما يعني؛ «أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه إلى الشخصية الإنسانية،حين تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة»[1]؛ بمعنى أن الاغتراب ظاهرة نفسية تؤدي إلى انفصال الفرد عن ذاته.

كما أن هذا النوع من الاغتراب _النفسي_ يطلق عليه (الاغتراب التقني)، وذلك عائد لارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب:(الثقافي، والاجتماعي، أو السياسي...).

كما أن هناك الكثير من علماء التحليل النفسي، أمثال:(**فرويد، واريك، وفردوم هورني)** يعرفون ،الاغتراب،على أنه: «حالة نفسية يعاني أصحابها من الشعور بعدم الارتياح، والاستقرار، والقلق، والشعور بالضياع، والعزلة، وعدم الفاعلية، والوحدة والتضاؤل وهذا الشعور كثيرا ما يؤدي إلى نتائج نفسية منها تفلك مشاعر الفرد، وإحساسه بعدم أهمية والفصامية الذهنية ومن ثم اختلال الشخصية »[2]؛ بمعنى أن" الاغتراب "عبارة عن شعور الفرد بعدم الثبات، وذلك ما يجعله يحس بالضياع والقلق والتشتت.

ويؤكد "**عبد اللطيف خليفة**" ذلك المعنى بقوله: «ينظر الباحثون إلى اغتراب الذات باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، حيث يتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفئ اللين أو الرقة مع الآخرين، فهناك تشابه بين اغتراب الذات، واضطراب الشخصية الفصامية في أنهما يشيران إلى صعوبة استمرار العلاقات الاجتماعية من أفراد

---

[1] – خليفة عبد الله محمد، دراسة سيكولوجية الاغتراب ص81 .

[2] –أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري، ص23.

المجتمع»[1]، وبالتالي يشكل هذا النوع من الاغتراب حالة مرضية لدى الفرد فهو(اغتراب مرضي)، ويندرج ضمن الاغتراب النفسي، نوعين:

_**الأول: اللامعنى**، فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك، كما يقول "سيمان"، « فالفرد عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به ويثق فيه، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم»[2]، والنوع الثاني: من الاغتراب النفسي، هو:« الاغتراب عن الذات ويراد به عدم القدرة على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر الفرد ومعتقداته،وينظر إلى الاغتراب عن الذات اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، ويتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى اللين أو الرقة مع الآخرين، فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية» [3]، ومنه فالاغتراب النفسي أو الاغتراب الذاتي يكون موجود في داخلنا أثناء الشعور بعدم الانتماء.

2 _الاغتراب الاجتماعي:

وهذا النوع من الاغتراب، نعني به انفصال الفرد عن المجتمع، وقيمه وعـــــاداته ومعاييره، وإحساسه بالعزلة، فهي مشكلة تحدث بين الإنسان وذاته، وبين الإنسان ومجتمعه ولهذا يعد «الاغتراب، أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتمـــاعي للمجتمعات ويرتكز بشكل خـــاص في حالة تعرض الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العـاملة، ولذلك يصعب القول في هذه الحالة بأنّ الفـــــرد المغترب قد رفض واقـــــع مجتمعه، أم إنّ مجتمعه هو الذي رفضه، ولعلّ من أهم مظـــــــاهر

---

[1] – خليفة عبد الله محمد ، دراسة سيكولوجية الاغتراب، ص 82.

[2] –يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي (الحنين إلى الأوطان)، ص18.

[3] – خليفة عبد الله محمد، دراسة سيكولوجية الاغتراب، ص82.

الاغتراب الاجتماعي التي تشهدها المجتمعات هـــــو الرفض والنبذ»[1] ؛ بمعنى أنّ الاغتراب يعبّر عن البعد والانفصال، وعدم الانتمـــــــاء إلى مجتمعه، وابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه، وعدم القدرة على التفاعل والتشارك الاجتمـاعي والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، وللاغتراب الاجتماعي أبعاد هي:

-**اللامعيارية (Normlessness)**،وتسمى **(بالأنوميا)**، وهي كما تقول "**سناء حامد زهران**"، هي: «غياب نسق منظم للقيم الاجتماعية و أن الأشياء لم تعد لها أيّة ضوابط وما كان خطأ أصبح صوابا وما كان صوابا أصبح خطأ، بسبب إضفاء المصلحة الذاتية للفرد»[2] ؛ معنى ذلك أنّ الأشياء لم تعد لها ضوابط معيارية.

-ويدرج ضمن الاغتراب الاجتماعي بعد آخر، ألا هو"**العزلة الاجتماعية**" **(Social Isolation)**، التي يقصد بها شعور الفرد بالوحدة والعزلة، والفراغ النفسي، فهي عبارة عن « حالة ينفصل بها الفرد عن المجتمع والثقة مع الآخرين، وتفرد الذات، والإحساس بالدونية تارة، والتعالي تارة أخرى، ويكون ذلك لانعدام التكيف الاجتماعي، أو لضآلة الدفئ العاطفي أو لضعف الاتصال الاجتماعي»[3] ، فهذه الظروف والأسباب تكون سبب في اغتراب الشخص، وجعله منطوئا عن مجتمعه وواقعه، وهذا ما جعله عاجزا أمام موقف أو شيء يرغب حدوثه ، ولهذا فإن " **العجز** " **(Powerlessnes)**: «هو شعور الفرد بأن لا حول ولا قوة، وأنه يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية، التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله، ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره، ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته، أو يشعر بحالة الاستسلام والخنوع »[4].

---

[1] – قيس النوري ،الاغتراب اصطلاحا مفهوما وواقعا،مجلة عالم الفكر،المجلد10،العدد1،الكويت،1979،ص32.

[2] – سناء حامد زهران،إرشاد الصحة النفسية،علاء للكتب،القاهرة،مصر،ط1،2007،ص108.

[3] – خليفة عبد الله محمد،دراسة سيكولوجية،ص39.

[4] – المرجع نفسه، ص35.

جوهر العجز ،هو فقدان القدرة ، وكما يصطلح على العجز باللاقوة ، فالفرد إذن لا يملك قوة ،وقدرة على التحكم، والسيطرة على الظروف الخارجية، لأنها أقوى منه .

ومن خلال تحديد مفهوم الاغتراب النفسي والاغتراب الاجتماعي، نلحظ أن هذين النوعين يتداخلان فيما بينهما؛ بمعنى أن شعور الفرد بأنه مضطرب داخليا، وعدم تكيفه مع ذاته يجعله ينفصل عن مجتمعه، وبالتالي يقع الانفصال بين الذات والمجتمع.

3_الاغتراب السياسي:

يعد هذا النوع من الاغتراب مفهوم حديث، حيث يقصد بالاغتراب السياسي« شعور الفرد بالعجز، إزاء المشاركة الايجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة والمصيرية المتعلقة بالمصالحة واليأس من المستقبل، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد وإن سمعه لا يهتم به أحد ولا يأخذ به»[1]؛ بمعنى ضعف العلاقات الاجتماعية والعجز عن الانتماء، فيصبح الفرد عاجزا عن المشاركة السياسية، ويمكن أن يكون الاغتراب السياسي بالنفي إلى الخارج، أو التهجير.

4-الاغتراب المكاني:

يلعب المكان دورا مهما وحاسما في حياة الإنسان، إذ أنه يكون سبب في تحديد تصرفات الفرد وتوجهاته، لكونه أشد التصاق بحياته .

[1] – خليفة عبد الله محمد، سيكولوجية الاغتراب، ص 97.

والغربة المكانية: « تعني مغادرة المكان طوعا أو كرها، وتكون في الغالب لأسباب سياسية أو اقتصادية أو ثقافية»[1]، وبذلك يتعلق الاغتراب المكاني بالوطن ومدى انفصال الفرد عنه.

5_الاغتراب القانوني:

ويقصد بالاغتراب القانوني، «ذلك الفعل الذي تتحول بمقتضاه ملكية أي شخص إلى شخص أخر تحويلا يتم عن طواعية واختيار، ومعنى ذلك أن الشيء يصبح خلال عملية النقل، أو التحويل أو الاغتراب فيصبح ملكا للشخص الآخر وغريبا عن مالكه الأول ويدخل ضمن نطاق ملك المالك الجديد»[2]؛ بمعنى هذا يمكن الاصطلاح عليه بالاستلاب.

6_الاغتراب الديني (الروحي):

يمثل هذا النوع من الاغتراب (فيور باخ)؛ حيث يرى: « الدين في حد ذاته نمط من أنماط اغتراب الإنسان عن ذاته، على أساس أن مفهوم طبيعة الله ليس إلا مفهوم جوهر طبيعة الإنسان هو الذي يغترب عن نفسه، وبهذا قد يكون يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه، وفي نفسه من صفات على ما هو خارج عن ذاته»[3].

ونلحظ من خلال ما تطرقنا إليه، أن أنواع الاغتراب ككل تداخل فيما بينها، ولهذا فهناك علاقة ربط ووصل بين نوع وآخر، إلا أن هذه الأنواع تندرج ضمن عدة أبعاد، غير أن العامل الأساسي بين هذه الأنواع هي الشخصية، وعدم توافقها سواء مع ذاتها، أو مع

---

[1] –نوزاد حمد عمر، الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012 ص39.

[2] –بشرى علي، مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، العدد 1 2008، ص523، 524.

[3] – حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، ص 38.

شخصية أخرى أو مع المجتمع أو شيء ما ولهذا يمكن القول، بأن العلاقة بين الذات والآخر، هي أهم مرتكزات " الاغتراب".

-رابعا : الرواية العراقية:

1_مرحلة البدايات:

إذا أردنا تحديد ظهور الرواية العراقية، فإننا نجد بأن مرحلة البداية كانت متعلقة بالقصة حيث يقول "نجم عبد الله كاظم":« بدأت محاولاتها الأولى مع القصة، إذ أنه يمكن القول بأنها _القصة_ متداخلة معها، ظهرت خلال القرن العشرين، فحين أنها بدأت مترددة ومتعثرة، إلا أننا نجد عددا محدودا نسبيا من الأعمال الروائية في هذه الفترة تتمتع بقيمة فنية من خلال توفرها على خصائص الرواية»[1].

ومن أهم رواد هذا الفن نذكر بداية الرائد: (**محمد أحمد السيد**)، وهو من خطى الخطوات الواعية الأولى في الفن القصصي، ولهذا كانت« المحاولات الأولى الواعية والجادة لبعض كتّاب القصة القصيرة، لاقتحام صرحها الفني في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات»[2]، وهنا جاءت مرحلة البدايات للرواية.

إذن الأعمال الأولى، كتبت فقط كمحاولات روائية فحسب، غير أننا نكاد نستذكر من تجاربها إلا: «"**جلال خالد**" 1939 لمحمود أحمد السيد، ومجنونان 1939، ثلاث روايات غير ناضجة فنيا، وهي" مجنونان لعبد الحق فاضل 1939، والدكتور إبراهيم لذي

---

[1] – ينظر: نجم عبد الله كاظم، (القاص وسحر الرواية)،مقالات في النقد والأدب والظاهرة الأدبية،عالم الكتب الحديث،عمان،الأردن،ط1، 2010،ص 31.

[2] – سلام إبراهيم، الرواية العراقية، رصد الخراب العراقي في أزمان الديكتاتورية و الحروب والاحتلال وسلطة الطوائف،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،العدد2،الدوحة،قطر ديسمبر2012، ص3.

النون أيوب عام 1939، واليد والأرض والماء عام 1948، هنا يمكن الإشارة إلى قصة فؤاد التركلي الطويلة (الوجه الآخر)، التي لها مقومات الرواية الفنية للقصة القصيرة»[1].

إلا أن مقومات الفن الروائي لم يكن ناضجا فنيا، وهذا ما دفع الكتاب العراقيين يحلمون لكتابة الرواية وتخطيهم الفن القصصي.

2_ مرحلة النضج:

وفي هذا السياق نذكر "فؤاد التركلي"، مثلا، يقول:« وبالنسبة لي فإن كتابة رواية عراقية هي من أهدافي الفنية، ولقد بدأت بتنفيذ هذا الهدف على مراحل أولاها (الوجه الآخر)، التي هي تجربة أو محاولة نحو كتابة رواية ناجحة»[2]، فهذا الحلم راود الكثيرين في كتابة الرواية العراقية، إلا أن هناك من رآه حلم غير مشروع ولهذا بقيت الرواية حلم يراود القاص العراقي يسعى إلى تحقيقه دائما.

وفي حديثنا هذا يمكن أن نذكر بعض القصاصين العرب، الذين استطاعوا الدخول بجدارة إلى العالمية بالانتاجاتهم الفنية مثلا :« محفوظ، وفرمان، والتركلي، منيف، وبعد مخاض طويل وعسير، ولدت أول رواية عراقية مستكملة شرطها الفني، والتي امتلكت مشروعية أن تسمى، وذلك بصدور رواية: "النخلة والجيران"، لغائب طعمه فرمان»[3]. وعليه فقد «بنيت أحداث رواية "النخلة والجيران" ،للروائي العراقي"**غائب طعمه فرمان**" على خلفية أثار الحرب العالمية الثانية في العراق، إذ صيغ نظام الحياة اليومية لشخصياتها في ضوء تداعيات تلك الحرب في بغداد»[4]، فهذه الظروف التي عاشها

---

[1] – المرجع السابق، ص 3.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3] –ينظر: المرجع نفسه، ص 7.

[4] – عبد الله إبراهيم، عن النخلة و الجيران، مجلة تعنى بشؤون الرواية، 2010، ص 2.

العراقي آنذاك خلال فترة الحروب إلا أنه استطاع أن يتغلب عنها، وهذه « الظروف أدت إلى ولادة نصين:

1_ "ظل الديكتاتورية : وهو نص مكتوب تحت ظروف القمع وتناول النص:

أ_ روايات الحرب: وهي روايات مجدت قيم الحرب والموت والوطنية الزائفة، نصوص تناولت جوانب الواقع الاجتماعي، لكن تحاشت جوهر المعاناة، نصوص تحاشت بشكل عام الاقتراب من المحرمات السياسية والجنس والدين.

ب_ تناول التاريخ والأسطورة والرمز: فالروائي هنا يستخدم الإبهام والغموض، لا يعرف القارئ ما تريده رغم أنها تبدو مهمومة بالإنسان لكنها لا تفصح عن طبيعة ذلك.

ج_ نص مبهم وغامض: وذلك نتيجة تراكم أفقي للحوادث، وذلك بسرد غامض يصعب قراءته ، ومثال ذلك نجدها في روايات: **(طه حامد الشبيب، أحمد خلف)**، وهي نصوص تروي حوادث باهتة غامضة لا تقول شيئا.

أما بالنسبة للنمط الثاني فهو: «نص مكتوب في المنفى، وقد يتميز ب:رسم أبعاد الإنسان العراقي في ظل الديكتاتورية، والحرب، وعليه فإنه اتسم بالعمق والوضوح، فهو تصوير لمعاناة العراقي وعذابه إلاّ أن هذا النمط قد مسّ المحرمات التي لم يستطيع الروائي في ظلّ التحدث عنها في ذلك؛ لأنه كان يعيش تحت وطأة القمع، والظروف الصعبة وهذه المحرمات هي: الجنس، والدين، والسياسة»[1]

و بذلك نلحظ، بأن الفن الروائي في العراق كان«بين الواقع والتقليد فيجب أن يكون _الواقع والتقليد_المصدر الرئيسي لتجاربهم؛ بمعنى أن الرواية دون تقاليد فنية وثوابت أساسية لا تكون فناّ روائيا، كما لا ينبغي انغلاق هذا الفن بل إبقاؤه منفتحا فإذا كانت

[1] – ينظر : سلام إبراهيم، الرواية العراقية، رصد الخراب العراقي في أزمان الديكتاتورية و الحروب و الاحتلال و سلطة الطوائف، ص 7.

تقليدية :تعني التبعية الآلية لكل ما تواضع السابقون عليه، ولا يكون كسر بعضها أو تجاوزه، إلاّ على يد من كان متفوقا في ذلك ويستطيع بكل جدارة أن يمتلك موهبة في تجربته»[1].

فالفن الروائي كما، يقول "**فؤاد الترلكي**":«رغم ما يبدو من أنه غير محكوم بأسس وقواعد،هو أكثر الفنون حساسية وأقلها انفلاتا»[2]؛ بمعنى أن الفن لا بد أن يرتكز على قوانين وأسس لكي يلبسوا أعمالهم الأدبية، قوام الرواية وخصائصها الفنية .

فإذا تحدثنا عن التقليد لابد أن نتطرق إلى معنى الواقع، وحين نقول بالواقعية فنحن لا نقصد التصوير الفوتوغرافي له،« فإذا كانت الواقعية تعني ضمن ما تعنيه تمثل الأشياء بأقرب ما هي عليه في عالم الواقع »[3]، إذن التعامل مع الواقع في الرواية ولا يمكن للروائي فصله عنها، فهو يشكل أهمية للفن الروائي.

ومنه يمكن القول بأن الفن الروائي العراقي، ظهر نتيجة لظهور القصة؛ أي ثراء الواقع الجديد بالقصص التي كانت المحاولات الأولى لكتابة الرواية، غير أن الطابع الغالب، في فترة الخمسينيات والستينيات هو الطابع السياسي، وذلك نتيجة للثروات والتقلبات للواقع العراقي. فهي اعتمدت التاريخ ورصد الواقع والتحولات آنذاك التي مر بها المجتمع العراقي.

وبذلك فإن معظم الروائيين قد نقلوا وعبروا عن الكثير من تفاصيل حياة الإنسان العراقي، ومن الأعمال الروائية العراقية المعاصرة، رواية "طشّاري " للكاتبة "إنعام كجه جي"، التي عكست الجانب التاريخي، والسياسي، وكما رصدت جوانب من معاناة الشعب

---

[1] – ينظر: نجم عبد الله كاظم، (الرواية العراقية... الواقع و التقليد)، مقالات في النقد و الأدب و الظاهرة الأدبية، ص 26.

[2] – المرجع نفسه، ص 64.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

العراقي خاصة في مسألة الاغتراب، وتشتت الأهل وتفرقه عن أرضه ووطنه، وهو ما سنقف إزاءه في الدراسة التطبيقية .

ومما سبق نستخلص إلى أن الاغتراب، هو انعزال المرء عن ذاته أو عن مجتمعه وشعوره باختلافه عن الآخرين، فالاغتراب ظاهرة نفسية، اجتماعية تسيطر على الفرد وعلى الآخر، فتدفعه إلى الانفصال والعزلة، كما أنه اختلف في تحديد مفهومه الكثير من المنظرين الغرب والعرب، وأن للاغتراب أنواع مختلفة، وأنه يتجلى في الأدب، والرواية مثال على ذلك، رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" ،ل:**(صالح الطيب)** ،ورواية "**المحبوبات**" **(عالية ممدوح)**.

الفصـــل الأول:

"زمن اغتراب الشخصيات الروائية وأمكنتها في الرواية"

-أولا :مفهوم الزمن:(التحديد اللغوي والاصطلاحي)

1-المفهوم اللغوي.

2-المفهوم الاصطلاحي.

-ثانيا :قبل الحرب والشخصيات المغتربة.

1-اغتراب الشخصيات الرئيسية.

1-1-شخصية"وردية اسكندر"وسفرها إلى الديوانية.

1-2-شخصية هندة واغترابها.

1-2-1-عملها واغترابها إلى كندا.

1-2-2-اغترابها وشعورها بالحنين إلى الأم.

1-3-شخصية سليمان.

2-اغتراب الشخصيات الثانوية.

2-1-شخصية غسان.

2-2-شخصية فرنجية(الطبيب اللبناني).

-ثالثا :أثناء الحرب والاغتراب الاجتماعي.

1-فرض الحصار على العراق والاغتراب النفسي الجماعي.

2-التهجير الجماعي والاغتراب خارج الوطن(التشتت).

3-اغتراب أهل وردية نحو بلدان عديدة.

3-1-شخصية الابن براق.

3-2-شخصية ياسمين واغترابها.

-رابعا:بعد الحرب والشخصية المغتربة.

1-شخصية وردية وسفرها إلى باريس.

1-1-سفرها لزيارة عائلة سليمان في باريس.

1-2-اغتراب وردية وحب الوطن.

تمهيد:

إن عصرنا يمتاز بانتشار ظاهرة، سيطرت على أفراد المجتمع في أزمنة مختلفة، ألا وهي الاغتراب باعتباره ظاهرة إنسانية، متعددة الأبعاد و بالغة الأهمية، لكونها أزمة من أزمات الإنسان المعاصر.

فالاغتراب، يرتبط بشخصيات معينة، قد عانت من عدم الاستقرار، و الضياعوذلك وفقا لزمن معين، وعليه سنحاول تحديد زمن اغتراب الشخصية، وعلاقته بالمكان المغترب، انطلاقا من دراستنا التطبيقية للاغتراب(قبل، وأثناء، وبعد الحرب).

-أولا: مفهوم الزمن: (التحديد اللغوي و الاصطلاحي):

1- المفهوم اللغوي:

ورد في (معجم الوسيط) "لإبراهيم مصطفى"، أن (الزمن) في قوله: «زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت و كثيره، و في المحكم: الزمن و الزمان العصر، و الجمع أزمن و أزمان و أزمنة » [1]، و من هذا التعريف نلحظ بأنه: يقصد بالزمن، الوقت، و المدة.

2- المفهوم الاصطلاحي:

يشكل الزمن في الرواية الأرضية، التي تشد جزئيات العمل كله، فهو يعد محورا أساسيا، و مهما في محاور السرد و لهذا فهو :«عنصر حيوي يتكأ عليه القص بصورة عامة، فعليه تترتب عناصر التشويق، و الإثارة، و فيه تتحدد حركة السببية، و التتابع في الحدث، فضلا عن علاقته الوثيقة بالحدث، إذ لا يمكن دراسة أحدهما دون الآخر» [2]؛

---

[1] -إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول،مادة(ز، م، ن)، دط، دت، ص401.

[2] -وليد شاكر نعاس، المكان و الزمان في النص الأدبي (الجماليات و الزوايا)، تموز للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق،سوريا، ط1، 2014، ص 82.

بمعنى هذا أن الزمن له علاقة بالأحداث، فهو الركيزة الأساسية للحدث، و به تفهم هذه الأحداث، و زمن سردها.

و بمفهوم آخر، «أن الزمن له أثرا كبيرا في تحديد شكل الرواية، بوصف الزمن يلجأ إلى خلط المستويات الزمنية في سرده، و عليه فإنه يضم أنماطها من الأزمنة، تختلف في بناءها وسردها» [1]، ويقصد بهذا الطرح؛ أن الأزمنة في العمل الروائي تختلف بين (الماضي، والحاضر، والمستقبل) ، فلا يستطيع الروائي، أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد.

و لتحديد مفهوم الزمن، أدى إلى اختلاف دلالاته، و اختلاف الأدباء الذين تبنوه ولهذا «لم يعد أحد من النقاد المعاصرين يجرؤوا على التشكيك، في وجود العنصر الزمني كبنية قائمة بذاتها ضمن العالم الروائي» [2].

كما أن للزمن أثر كبير في الفنون الأدبية، و لهذا نصب الروائيون جل أعمالهم الروائية حوله، و لهذا «فهو كأنه و جودنا نفسه ،هو إثبات لهذا الوجود، أن الزمن موكل بالكائنات و منها الكائن الحي، يتقصى مراحل حياته، و يتولج في تفاصيلها ؛بحيث لا يفوته منه شيء، و لا يغيب عنه منها فتيل» [3].

و من خلال عنصر الزمن، يقدم الروائي لنا الحدث و الشخصية؛ في حين أن الشخصية لا تنمو إلا في خطي زماني، و مكاني، و لهذا يعتبر عنصر الشخصية له علاقة وطيدة، و ارتباط وثيق بعنصري: (الزمان و المكان)، إذ هي «التي تنتج الحدث، وتدفعه وتبنيه، وبدون الشخصية لا يستطيع المرء أن يتصور إمكانية أن يكتب قصة

---

[1] –المرجع السابق، ص 86.

[2] –حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009 ص 113.

[3] –عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، المجلس الوطني، و الفنون الأدبية الكويت، د ط، 1998، ص 171.

جيدة؛ لأنها في الواقع ستفتقد عنصرا جوهريا » [1]، إذن الشخصية في العمل الروائي، هي النواة المركزية، التي تشع فيه.

و على الرغم من اختلاف تعريفات الشخصية، فإن هناك شبه إجماع، يشير إلى أن الشخصية: «هي بناء غرضي بمعنى أنها تجريد، يشير إلى الحالة الداخلية للفرد أو البيئة للفرد» [2]، فالشخصية هي الركيزة الأساسية في البناء السردي، و لهذا «هي الكائن البشري المجسد بمعايير مختلفة، أو أنها الشخص المتخيل، الذي يقوم بالدور في تطوير الحدث القصصي، فالبطل هو ذلك العنصر، الذي تستند إليه المغامرة التي سرد أحداثها»[3]، فهي النواة التي يرتكز عليها الروائي.

و نجد "إنعام كجه جي"، في هذه الرواية (طشاري)[4] ، قد ذكرت مجموعة من الشخصيات، أدت أدوارا عدة في بناء الرواية، وتكاملها، و طريقة عرضها للأحداث والتي ساهمت في صنع الحدث، وعلاقتها بالزمن نحو أمكنة مختلفة. و لهذا ستكون دراسة زمن الاغتراب متعلقة بالشخصية ،و مكان غربتها، فنجد شخصيات فاعلة ورئيسية مثل شخصية (وردية)، و أخرى ثانوية مختلفة، و هذا ما سنحاول أن نقف عنده إزاء الدراسة، و ضبط اغتراب الشخصية (قبل، و أثناء، و بعد الحرب) في الرواية.

---

[1] –فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، دط، يونيو2002، ص 213.

[2] –حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الإشكالية مقاربة سو سيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013– 2014، ص 17.

[3] –جميلة قيسمون،الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد13، جوان،2000 ، ص196.

[4] –إنعام كجه جي؛ طشاري، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

-ثانيا: قبل الحرب و الشخصيات المغتربة:

1-اغتراب الشخصيات الرئيسية:

العراق كيان ضخم من الحضارات، و الثقافات، و اللهجات، و الديانات، والطوائف، لهذا كان بإمكان أي شخص أن يرى بوضوح، أحلاما على هيئة الطير تحلق في سماء العراق، و من بين تلك الأحلام، حلم امرأة طبيبة تدعى (وردية اسكندر)، التي تستقبل براعم الحياة من رحم النسوة بالديوانية؛ و حيث ما كانت في العراق كان الجو البسيط الذي يتشح بالطيبة، و يرقى بالإنسانية، و يجعل عيون وردية أملا، و وردية الشخصية المحورية المغتربة، و التي أخذت حيزا في هذه الرواية، و يمكن تحديد ذلك كالآتي:

1-1 شخصية "وردية اسكندر" و سفرها إلى الديوانية:

- **شخصية وردية:** هي شخصية نسوية تلعب دور الأم، و الطبيبة في الرواية، هي امرأة عراقية مسيحية، ولدت في الموصل شمالا، لتدرس الطب في بغداد وسطا، لتمارسه في نهاية الخمسينيات في الديوانية جنوبا، و تقول السادة أنه كان ذلك :«مساء الرابع عشر من تموز سنة خمس و خمسين، نزلت وردية اسكندر من القطار في محطة الديوانية، وبيدها أمر إداري يفيد بتعيينها طبيبة في مستشفى المدينة» [1]، و في هذا المقطع السردي إشارة إلى زمن اغتراب وردية، و كان ذلك (قبل الحرب)، فشاء القدر أن تسافر إلى الديوانية، و تمارس مهنة الطب، بعد نجاحها و تفوقها، إلا أن رغبتها في الحياة، طالما كانت تتمنى أن تكون معلمة لكن سليمان، الذي كان العين التي تراجع كل شيء لم يعجبه جوابها ،و أمرها أن تكتب أمنيتها بأن تصبح طبيبة.

و هكذا نلحظ أنها تحققت أمنية عائلتها، و تقول الساردة في هذا المقطع السردي :«و قبل أشهر من إنهائها الثانوية، مات والدها ،و لم يعرف بأن صغرى بناته ستحصل

[1] -الرواية، ص 30.

على درجات عالية وستصبح طبيبة»[1]، و هكذا أصبح لواء الديوانية من حظ هذه الفتاة "وردية".

"وردية" من عائلة محافظة، و متدينة، تقيم في الريف، فنجد الساردة تصف هذه المدينة بقولها: «مدينة هادئة، و متقدمة، و محافظة تشبه شخصيتها» [2]. و تضيف في مقطع آخر: «أنهم من عائلات محافظة، و متدينة مشرحة البصائر، نرسل بناتها إلى الكلية، وهي تدرك مسبقا، أن الخريجات يبدأن العمل في القرى و المناطق النائية» [3].

ففي هذه المقاطع نستنتج، مدى صعوبة اغتراب هذه الشخصية في ذلك الزمن.

لكن في الأخير، كان القرار بيد "سليمان" ابن هذه العائلة ،فتقول الساردة: «تفكر في الأمر طويلا ثم هز رأسه موافقا على سفر الشقيقة الصغرى، و كان ذلك يعني قبوله أن تبيت وردية خارج البيت في أماكن غير معروفة، وسط أناس غرباء، لا يحميها سوى أنها طبيبة» [4].

و هنا تحس الشخصية، بالاغتراب الفردي أو الذاتي، مما يجعلها تشعر بالخوف والتوتر من الغربة، فتصفها الساردة في هذا المشهد: «كانت متوترة، و خائفة و متحصرة تلتصق بكتف كمالة، و تمسح في عباءتها دموع غربة لم تبدأ بعد» [5]؛ يشير النص هذا إلى جانب الاغتراب النفسي لدى الشخصية، و شعورها بالخوف، و التوتر من المكان.

فالغربة كيان محايد مهما يلقاك بترحاب و حفاوة، عسير تفاعلنا معه، و هذا ما حدث مع "وردية" حين نزولها من القطار، و ذلك بعد ست ساعات من مغادرتها بيت أهلها، إلا أنها لم تتوقع أن تجد في استقبالها، أناس غرباء لم تعرف عنهم بعد، فتصور

---

(1) –الرواية، ص 82.

(2) –الرواية، ص 31.

(3) –الرواية، ص ن .

(4) –الرواية، ص ن.

(5) –الرواية، ص 32.

لنا الساردة المشهد فتقول: «وجدت نصف وجهاء المدينة ينتظرونها في المحطة» [1] لتبدأ غربة هذه الشخصية في الديوانية، و ذلك في السنة الخمس و الخمسين. و هنا ما سيزيد إحساسها بالاغتراب النفسي، و المكاني، فالساردة صورت لنا الشخصية المغتربة، و مدى خوفها من ذلك المكان في ذلك الزمان، فوردية غادرت الموصل وحدها، و تركت عائلتها هناك، فاغترابها كان فرديا، و هذا ما سيجعلها تحس بالعزلة و الإنفراد.

فالديوانية مكان اغتراب شخصية "وردية"،فهو مكان مجهول و غريب بالنسبة إليها،كما جاء في النص الآتي: «لم تكن تعرف عنها شيئا أكثر مما تعلمته في كتب الجغرافيا» [2]،ولهذا كانت "وردية" تسأل عن كل ما كانت تلتقي به هناك، بداية من أول يوم و هي في ذلك المكان المغترب، تسأل عن مدة الغياب، و مدى تحمل تلك المدة من الاغتراب، و فقدان الأهل، و الأحبة، و الوطن، كما يتضح في المقطع السردي: «كم مضى عليك هناك؟

– ستة أشهر.

– ستة؟ كيف تحملت هذا؟» [3]، فهنا إشارة إلى مدى استغراب وردية قي تحمل هذه المدة من الاغتراب و الغياب عن الأهل، و عن الوطن في ذلك الزمن، فيا ترى هل هي أيضا تستطيع تحمل معاناة الاغتراب النفسية، و الاجتماعية، و المكانية أم لا؟

و في موضع آخر، تقول: «أنه كان أحدهم قد وصل إلى اللواء قبلها بأحد عشر يوما فحسب، طبيب في عز شبابه(...) ،لكن دموعه لم تكن قد نشفت» [4] ، على فراق أهله، والدته و إخوته، و هذا ما دفعها تقول :«أنها لن تبكي عشرة أيام السنة بل حتى

---

[1] –الرواية، ص 32.

[2] –الرواية، ص30 .

[3] –الرواية، ص33 .

[4] –الرواية، ص ن .

تعود إلى بغداد» [1] ، و هذا نتيجة الفراق عن الأهل، و الحنين إليهم و إلى الوطن، الذي ترعرعت فيه هذه الشخصية المغتربة، فأصبح يمثل كيانها، فالصعب التخلي عنه ومغادرته، والذهاب إلى مكان آخر مهما كان دافع و عامل الاغتراب.

فالديوانية، كانت بداية رحلة الطبيبة "وردية"، و اغترابها عام تسع مئة و خمس وخمسون قبل الألف (1955)، و هناك تفتح وردية عيادتها، و تستقبل فيها حياة أشخاص جديدة و روح يافعة فتصبح «عيادتها دنياها» [2] .

و بعد أيام، و أشهر من الغياب، و العمل، أصبحت هذه الشخصية محاطة بحب أهالي الديوانية لأنها؛ كما تقول الساردة :«تطبطب على ظهورهم الحمراء المجعدة، وتسمع صرخاتهم الأولى و تقطع الحبال و السرور» [3] ؛ ففي هذا المقطع السردي إشارة إلى مدى ارتباط "وردية" بأهل الديوانية، على الرغم من إحساسها بالاغتراب المكاني، الذي خلف لها أثرا نفسيا، و جعلها تحس بالاغتراب النفسي في ذلك الزمن من اغترابها.

و على الرغم من ذلك، إلا أنها تعلو وجهها ابتسامة سعيدة، كلما رأت وجوه الداخلات عليها، و من هاشات باشات بأحشائهن الحاملات جنينا، و علامات الوحم ترهق ضعفهن، فتقول الساردة: «يدخلن العيادة هاشات تتقدمن بطونهن الملمومة تحت العباءات، والأثواب الشرعية» [4]، فهي امرأة غريبة عنهم إلا أن هذا لا يمنعها ،أنها تمارس مهنتها بحب وإنسانية، و لهذا كان عليها أن «تكون وحيدة هناك و مستوحدة ومهمومة، و سعيدة، ومعتمدة على نفسها، و غريبة و أليفة، و مسؤولة عن أرواح بشر تكتمل عدة إنسانيتها» [5]، فهنا في هذا المقطع السردي نلحظ بأن هذه الشخصية تعيش

---

[1] –الرواية، ص 33 .

[2] –الرواية، ص 54.

[3] –الرواية، ص19.

[4] –الرواية، ص23 .

[5] –الرواية، ص34،33 .

عزلة فردية وسط مجتمع غريب، بسبب مهنتها ،التي أجبرتها أن تعيش في الديوانية ومع أشخاص غريبين عنها.

بقيت وردية، في الديوانية أكثر من ربع قرن، و غادرتها في سن الكهولة، بعدما عملت هناك، و تزوجت و أنجبت أربع أبناء، فتضطر إلى مغادرتها و العودة إلى الوطن بعدما مرض زوجها "جرجس"، فكانا مجبران على الرجوع إلى الموصل، و ذلك يتضح في قول الساردة :«تركت وردية عملها في الديوانية و عادت إلى بغداد بعد أن مرض زوجها مرض ألزمه الفراش» [1] .

فهذا كان سببا في عودتهما إلى الموصل، بعد أن عاشت أحلي سنواتها في الديوانية على الرغم من تخوفها من ذلك المكان، و إحساسها بالغربة اتجاهه و اتجاه أهله، وذلك (قبل الحرب)، في زمن كان يتيح لهم العيش فيه، قبل أن يفرقهم القدر واحد تلوى الآخر.

عادت وردية في قريتها، و أصبحت هذه المرأة، والأم، والطبية، غريبة عن الديوانية بعدما كانت تمثل حياتها ككل، فلقد و شمتها هذه المدينة –الديوانية– و شما لا يشبه الريفيات.

فهي امرأة واجهت مخاطر الحياة، والمهنة، و سهرت على نار لكي تكون في خدمة نساء هذه المدينة، فبعدما تغربت و ابتعدت عن أهلها، و اغترابها كان فرديا في ذلك الزمن، إلا أنها عادت مرة أخرى إلى بغداد أينما ولدت لكي تقف مع زوجها و تعينه.

و مما سبق نلحظ ، بأن هذه الشخصية الروائية، يرتبط اغترابها بزمن معين، يختلف عن باقي الشخصيات، و هو زمن قبل الحرب ،و هذا كما جاء في المتن الروائي؛ فخلف لها هذا الاغتراب نوعا من الاغتراب النفسي، و الزماني، و حتى المكاني، على الرغم من أن اغترابها مخيرا؛أي بدافع المهنة.

---

[1] –الرواية، ص21 .

ومن الشخصيات المغتربة في الرواية، و التي أخذت حيزا أكبر، نجد شخصية "هندة"، التي يمكن تحديد زمن اغترابها، كالآتي:

1-2_شخصية هندة واغترابها :

شخصية هندة: وهي الابنة البكر "لوردية اسكندر" و "جرجس" ، انتهى بها المقام طبيبة هي أيضا في إحدى المدن النائية، بعد تهجيرها من بغداد.

فهي الابنة، التي طالما طلبتها "وردية" من تمثال "مريم العذراء"، الذي كان فوق المنضدة تطلب منها انتهالاتها كلما دعتها الحاجة فتحققت أمنيتها، و جاءت "هندة"، البنت التي كانت فرحة أمها "وردية"، قبل أن يتفرقوا و يتشتتوا في أماكن مختلفة؛ أي ذلك كان (قبل الحرب)، قبل أن يحتل الغزو الأمريكي أرض العراق.

فها هي تستقبل الابنة ذات العيون الغزال، فتقول الساردة في المقطع السردي: «هكذا جاءت "هندة"، فرحت "وردية"؛ لأنها جاءتها أنثى وليس ذكرا، مثلما طلبتها من العذراء، وحددت جنسها في الصلوات فتقول الساردة في هذا النص السردي على لسان "وردية": «أريدها منك بنية يا قديسة مريم، لا أريد ولدا و لا حسد» [1]، ففي هذا المقطع السردي نلحظ بأن "وردية"، كانت ترغب في إنجاب بنت؛ لأنها خافت أن تتكرر تجربتها الأولى عندما أنجبت ولدا اسمه (سرمد) ، الذي فقدته و مات في الشهر الثالث.

إذن استخدمت الساردة شخصية هندة، و جعلتها أكثر حضورا في النص الروائي كما فعلت مع الشخصية الرئيسية "وردية"، و بعدما تعرفنا على هذه الشخصية من مولدها و نشأتها، سنحاول، في عنصر آخر اكتشاف غربة "هندة".

---

[1] –الرواية، ص 143.

1-2-1 -عملها و اغترابها في كندا:

بعدما عاشت "هندة" في الديوانية مع أمها و والدها؛ أي "وردية و جرجس" شاءت الظروف أن تقذفها إلى كندا، فغادرت الديوانية مع زوجها "سلام"، و ابنتها "مريم"، و لهذا الاغتراب عامل أساسي دفعها إلى الخروج من الديوانية، ألا وهو دراستها وعملها كطبيبة هناك، فكندا كانت بلد غربتها في ذلك الزمن، الذي كانت تحلم بأن تكون طبيبة وذلك يتضح في المقطع السردي: «كندا فرضت علي ذلك، وأتت على دلالي بالضربة القاضية»[1]، ففي هذا المقطع نحس بمعاناة الذات المغتربة نفسيا، على الرغم من أن هذه الشخصية اغترابها لم يكن اضطراريا بل مخيرا. فحين أن الديوانية كانت تعني لها أحسن مدينة مئة مرة، فكانت تقول: «تأكدت أن الديوانية كانت أحسن مرة من هذه البقعة» [2] فمن خلال هذين المقطعين، نلحظ بأن الشخصية المغتربة تعاني من الإحساس بالغربة في ذلك المكان و الزمان.

فهي امرأة تريد تحقيق حلمها، و تعيش هي و زوجها، وابنتها في بلد هادئ، ففي كندا ستعيش، كما تقول الساردة في هذا المقطع السردي: «ستعيش سعيدة مسرورة، لأنها حرة في بلد يسري فيه القانون على الجميع، مسرورة و ممونة»[3]، ففي هذا المقطع نلحظ بأن على الرغم من أن للاغتراب أثرا نفسيا على الذات المغتربة إلا أن له ايجابيات تمنح للشخصية المغتربة.

إذن أخذها الغيب خارج الديوانية، إلى كندا، و ليس من السهل على الإنسان، أن يحقق حلما طالما كان هو أمله في الحياة، فحلم "هندة"، جعل منها فتاة صبورة تحتمل مشاق الحياة، فذهابها إلى كندا، لا يعني أنها لم تعان مثلما عانته والدتها في بلاد الغربة

---

[1] –الرواية، ص 57.

[2] –الرواية، ص 213.

[3] –الرواية، ص 172 .

بل واجهتها ظروف و غربة ،حتى و هي في كندا، لكن تغلبت عليها، على الرغم من أنها كانت «أميرة في بغداد»[1]، و أصبحت عاطلة تبحث عن عمل في بلاد الغير، لكن ليس من السهل إيجاد فرصة عمل في بلد الهجرة، فكانت إرادتها قوية، و تغلبت عن تلك المعاناة في تلك الفترة، فتشجعت وأرسلت أوراقها لتطلب العمل في (مانيتوبيا)، لكن جاء الجواب،على أنها لا بد من اجتياز امتحان، فتقول الساردة في هذا المقطع السردي:«وبعد ستة أشهر سافرت هندة لإجراء الاختبار في مانتوبيا»[2]. و رغم الظروف و الصعاب إلا أن هذه الشخصية، تغلبت عن كل تلك المعاناة ،و حققت حلمها واجتازت الامتحان و نجحت فيه ،و تمكنت من ممارسة الطب في بلد الهجرة.

و على الرغم من أن هذه الشخصية المغتربة، قوية و صارمة، إلا أن هذا لم يمنعها أن تكون أم دميعة مثل أمها "وردية".

فشاء القدر أن يفرقهما عن بعضهما، لكن ذلك من أجل النجاح و التفوق، فالساردة تصف "هندة" في هذا المقطع السري، تقول: «دمعتها لم تتوقف منذ نزولها من الطائرة في تورنتو»[3]، فهي تجسد الحالة النفسية للذات المغتربة، و ذلك يعود إلى الاغتراب، فهي لا تدري أي ريح قذفت بها إلى تلك البلاد، فنلحظ بأن هذه الشخصية –هندة– تحمل في كلها الجانب الاغترابي بكل أنواعه؛ أي (الزماني، و النفسي، و كذلك المكاني).

و لقد تجلت أيضا غربة "هندة" في حنينها الدائم إلى الوطن و إلى بيتها، فتقول الساردة في مقطع سردي: «تحب هندة أن تتذكر البيوت الكثيرة التي عاشت فيها»[4] فالمغترب سواء كان اغترابه مجبرا أو مخيرا، إلا أنه يترك في نفسه حنينا دائما إلى المكان الذي غادره و انفصل عنه.

---

(1) –الرواية، ص 205.

(2) –الرواية، ص 206.

(3) –الرواية، ص 194.

(4) –الرواية، ص 177.

كما نجد هذه الشخصية المغتربة، في الرواية، تعود للماضي عبر الذكريات، و كان ذلك نتيجة إلى شعورها بالحنين إلى الأم. فنلحظ بأن هذه الشخصية على الرغم من أنها اعتادت على المكان البعيد و الغربة، و التي أجبرتها الظروف على تحمل مشاق و أعباء الاغتراب و ذلك لتصبح طبيبة و تحقق حلمها، إلا أن شوقها إلى أمها كان مستمرا حتى و هي في بلاد الغربة و هذا ما سنحاول دراسته في العنصر الآتي:

1-2- 2 -اغترابها و شعورها بالحنين إلى الأم:

الأم و البنت منفصلان و بعيدان عن المكان، إلا أن الأحداث التي تجري في الديوانية، و في كندا و بالضبط في (مانيتوبيا و تورنتو)، كان الرابط بينهما هو الإنسان وأحاسيسه و ليس الزمن و الأرض، فهي كانت بحاجة للحديث معها، فكانت تقول لها: «كم أحتاج للحديث معك، كتابة، لأنني ما كنت أجرؤ أن احكي لك مواجهة كل هذا»[1]،و هذا المقطع إشارة إلى فقدانها و إحساسها بالاغتراب و شوقها الدائم إلى أمها و كل ما تتذكره.

و في موضع آخر، تقول: «تبقين أمي، و أبقى أخجل منك، بل أستغرب أننا لم نتحادث من قبل، كطبيبتين، نتداولان في شؤون الأمراض و التشخيصات و المرض»[2]؛ بمعنى أن الوحدة و العزلة ،جعلتها تستذكر كل ما لم تعرفه و تعلمه و تحس به، و هي مع والدتها، فالغربة جعلت منها الفتاة، التي تبحث عن حنان الأم و دفئها، فهذه من منافع آلام الغربة و البعد.

و عليه فالعائلة الواحدة ممزقة بين الديوانية، و كندا، "فهندة" لم تعد لديها مطالب أخرى سوى حبها بأن تلتقي مرة أخرى معها، على أرض واحدة في الديوانية، كما دفعها أن تتذكر أدق التفاصيل، مهما كانت هامشية و غير مهمة، مثال ذلك يتضح في

---

[1] –الرواية، ص 56.

[2] –الرواية، ص ن.

قولها:«كنت تعودين إلى البيت بعد العاشرة مساء، و أنت مرهقة و ذبلانة، تصعدين إلى الطابق العلوي و تتوجهين إلى غرفتي، و تجدينني ساهرة، أستعد لامتحان الفيزياء والرياضيات»[1].

فالاغتراب يترك جرحا في نفس "هندة"، في حين أن منافع الغربة كانت واضحة فهناك درست، و عملت و أنجبت ابنها "نرجس" ، فمن الصعب عليها أن تعود إلى الوطن وخاصة أثناء دخول الاحتلال الأمريكي إلى العراق.

و من هنا يمكن القول ،أن هاتين الشخصيتين، أنبنى عليهما النص الروائي، بحيث صورت لنا الاغتراب و ارتباطه بالشخصية و علاقتها بثنائية الزمن و المكان.

1-3- شخصية سليمان:

يمثل "سليمان" الابن البكر لعائلة اسكندر فهو أخ الطبيبة "وردية"، شخصية "سليمان"، من الملاحظ أن الروائية لم تعط لها اهتماما، مثل شخصية "هندة" و شخصية "وردية".

كانوا يسمونه، "سلومي" المدلل في صغره، كما أنه كان يرفض هذا الاسم و يصر على مناداته "يا سليمان" يتلفظه بنطق واضح و سليم، كان يحب اسمه و يتغنى به وذلك في قول الساردة: «وقف الهدهد في باب سليمان بذله ... قال يا مولاي كن لي ... عيشتي صارت مملة»[2].

كبر "سليمان" و تفوق في الثانوية، و أراد أن يكمل دراسته، و من المؤكد أنه لا توجد جامعة في الموصل، فقرر والده أن «يبيع الأب بيته العتيق في شارع نينوى ويهاجر مع زوجته و خمسة من الأبناء الذين عاشوا لهما، إلى العاصمة. و هناك على نفقة

---

[1] –الرواية، ص54 .

[2] –الرواية، ص 29.

الجيش، سيدرس "سليمان" في كلية الحقوق و ينال، خلال دراسته، مر بنا محدودا يعيل به أسرته»[1]؛ ففي هذه المقاطع السردية هناك إشارة إلى هجرة عائلة سليمان للدراسة في كلية الحقوق.

كما أن الساردة ،تصف الملامح الخارجية "لسليمان" في قولها: «حاد و نحيل و قوي و منتصب القامة مثل الألف»[2]، للدلالة على أن هذه الشخصية يليق بها أن تكون ضابطا عدليا، و هذا ما أرادت طرحه هذه الساردة في وصفها في ذلك المقطع.

فكان حلم العائلة و أملهم الوحيد أن ابنهم البكر، سيكون أول ولد يحصل على شهادة جامعية في عشيرتهم، و بذلك يحمل نجمة على كتفه، و يصبح ضابطا عدليا. أنهى الثانوية و جاء ترتيبه الأول على لواء الموصل في اللغة العربية؛ لأن «سليمان عشق اللغة منذ يفاعته كان يرى في امتلاكه لناصيتها تأكيدا لانتمائه، و هو السرياني إلى الهوية الوطنية في دولة تأسست و هو دون العاشرة من العمر»[3].

ولد سليمان في الموصل هو و أخته، لكن شاء القدر أن يغادر مع عائلته إلى المدينة ، لمواصلة الدراسة و لتحقيق الأحلام.

هذه الشخصيات التي سبق ذكرها؛ أي ("وردية"، و"هندة"، و"سليمان") نلحظ بأنها أخذت حيزا كبيرا في مجرى الأحداث، و كان لها دورا فعالا في النص الروائي.

و يمكن ضبط زمن اغتراب هذه الشخصيات الروائية، كما في الجدول الآتي:

---

(1) –الرواية، 29.

(2) –الرواية، ص ن.

(3) –الرواية، ص 63.

الشخصيات الروائية الرئيسية وزمن ومكان اغترابها(قبل الحرب)		
الشخصية	**زمن الاغتراب**	**مكان الاغتراب**
وردية	قبل الحرب	الديوانية
هندة	قبل الحرب	كندا
سليمان	قبل الحرب	بغداد

نلحظ من خلال الجدول، بأن ظاهرة الاغتراب بارزة في مضمون الشخصية، و لها أثرا واضحا و متجليا فيها، إذ أن زمن الاغتراب هو قبل الحرب؛ أي نفسه بالنسبة للشخصيات المغتربة، إلا أن الأمكنة تختلف، و كما نلحظ بأن الاغتراب كان مخيرا وليس اضطراريا.

2- اغتراب الشخصيات الثانوية:

و كما وظفت "أنعام كجه جي" شخصيات أخرى مساعدة، و ثانوية في العمل الروائي نذكر:

2-1-شخصية غسان:

هي شخصية ثانوية، تعود إلى أصل فلسطيني، كما في النص :«لا يسمع اسمه إلا متبوعا بالفلسطيني»[1]، و الساردة في هذه الشخصية تصف لنا من حيث الملامح الخارجية في قولها: «كان سوداوي اللون»[2]، و وردت لنا هذا الوصف لكي تبين لنا الاختلاف بين هذه الشخصيات، و انتقالها، وغربتها من وطنها فهو يختلف و غريب عن عائلة وردية من حيث الأصل و اللون.

[1] -الرواية، ص 179.

[2] -الرواية، ص 178.

_ اغتراب شخصية غسان:

كان اغتراب هذه الشخصية في الزمن نفسه، الذي اغتربت فيه الشخصيات السابقة، فاعترافه به كان في سن مبكر، و ذلك يتضح في المقطع السردي: «فضل غسان إلى العراق و هو طفل في السابعة»[1]. عاش في الديوانية مقتنعا و راضيا، شاخ بينهم وتزوج و أنجب أبناء، فسبب اغترابه يعود إلى الظروف السائدة في فلسطين، فجاء إلى العراق بحثا عن العمل.

و من الشخصيات الثانوية، التي نجدها في النص الروائي:

2-2- شخصية فرنجية (الطبيب اللبناني):

وهو طبيب يعود إلى أصل لبناني، نقل إلى الديوانية و كان وصوله كما تقول الساردة في هذا المقطع «مع بداية السبعينيات للعمل بمستشفى الديوانية»[2]، فعمل مع الدكتورة "وردية" طبيبا في نفس المستشفى.

و عليه هاتين الشخصيتين، زخرت بها الرواية (الطبيب اللبناني ،و غسان الفلسطيني)، فهي شخصيات غير عراقية و كان زمن اغترابها في تلك الفترة التي غادرت فيها وردية الموصل للعمل بالديوانية.

و يمكن ضبط الشخصيتين المغتربتين، في الجدول الآتي :

الشخصيات الثانوية و زمن و مكان اغترابها		
الشخصية	**زمان الاغتراب**	**مكان الاغتراب**
غسان	قبل الحرب	الديوانية
فرنجية(طبيب لبناني)	قبل الحرب	الديوانية

(1) –الرواية، ص 132.

(2) –الرواية، ص 15.

نلحظ بأن الشخصيتين اغتربا في زمن واحد، و هو (قبل الحرب)، حين كانت العراق بلد هادئ، قبل أن تضربه اللعنة من طرف الغزو الأمريكي، و دافع الاغتراب هو "البحث عن وظيفة".

إذن دوافع الاغتراب في هذا الزمن (قبل الحرب)، وبواعثه تختلف لدى كل شخصية من الشخصيات، لكن نلحظ أن شخصيات الرواية الرئيسية كان العمل الأساسي في اغترابها ، وتخليها عن الوطن الأم هو دافع العمل مثل:(شخصية وردية، و هندة) إلا إن شاء القدر أن تتيح لها فرص أخرى كالزواج و الإنجاب، غير أن الاغتراب قد تعاضد بانفصال الفرد أو افتراقه عن وطنه الأم، كما أن هذا الإحساس بالاغتراب، جعل مثلا البنت "هندة" تنمق الكلام، و تفصح عما بداخلها اتجاه أمها، و هذا ما اتضح في النص السردي :«هل كنت سأقول لك كل هذا لو لم أتغرب و ابتعد عنك؟، هل هي الأمومة التي جعلتني حساسة لتضحياتك؟ أم أنها المهنة الواحدة التي جمعتنا و فرضت علينا أن نعطي من ذواتنا للغرباء أكثر مما تمنح فلذات أكبادنا؟ قد تقولين أن الغربة علمتني تنميق الكلام و أن إنشائي قد تحسن فهل تنسين أنك كنت حريصة على ألا تقل علاماتي في اللغة العربية»[1] .

فهي تكتب في يومياتها، و هذا ما نعتبره أمرا مهما بأن يكافح الإنسان ضد وحش العزلة، كما أن هذه المقاطع، فيها إشارة إلى الاغتراب، و مدى تأثيره على "هندة"، فأخذها في عدة تساؤلات، لا تنتظر إجابة و إنما هي مجرد الشعور بالحنين، والشوق إلى الأم، فهو يجسد الاغتراب النفسي، و مدى تأثيره على الذات المغتربة و فراقها عن الوطن وعن الأم و الأصل.

و في هذا السياق، نلحظ بأن الإنسان المغترب سيعيش إنسانا غير متكاملا لأنه منفصلا عن الآخرين، وعن مكانه في ذلك الزمن، إنسانا ينقصه الحنين، و هذا ما عاشته

[1] –الرواية، ص 55.

الشخصيات المغتربة، مثلا شخصية "وردية"، و ابنتها "هندة"، حتى و إن كان الاغتراب اختيارا و ليس اضطراريا، أو حتى في زمن لم يفرض عليهم الهجرة، أي زمن قبل الحرب و هذا ما لاحظناه سابقا.

لكن يبدو أن الروائية "إنعام كجه جي"، تجعل من روايتها مرآة صادقة تعكس مظاهر الحياة المضطربة في العراق خلال زمن آخر و هو زمن الحرب، و عبرت عنه من خلال توظيفها لبعض الشخصيات الروائية المغتربة، و مدى تأثرها بهذه الأوضاع السيئة و المحن، التي مر بها الشعب العراقي بشكل خاص، و نتيجة لهذه المحن والنكبات، كان الاغتراب و التفرق و التشظي عن أرض الوطن، و الهجرة للتخلص من العذاب، و الآلام التي خلفها الغزو الأمريكي في تلك الحقبة، بحثا عن هوية ضائعة.

و هذا ما سنشير إليه في العنصر الآتي.

ثالثا : أثناء الحرب و الاغتراب الجماعي :

1-فرض الحصار على العراق و الاغتراب النفسي الجماعي :

هاهي الطائفة تعكّر صفاء العراق، و هاهي الطائرات و الدبابات تزاحم أحلام العراقيين بالجوّ، و لهذا قد شاء القدر أن يعيش العراقي مأساة في واقعه ، خلّفت في نفسه أثرا عميقا، و ذلك سببه الحصار، الذي فرضه عليه العدوان الأمريكي، للسيطرة على العراق ، و يطلق عليه –الحصار– بحرب الخليج أو حرب العراق أو احتلال العراق و نتيجة لهذه الصراعات تحوّل الإنسان العراقي إلى نادب لألام فردية ألبسها لبوسا جماعيا.

فخرج العراقي و عاش في تربة غريبة ، وفجوة بين الإنسان و ذاته وما يربطه مع الآخر و الأشياء ، و هكذا نرى بأنّ الصراع التاريخي، كان سببا في تشظي العائلات فحين أصبحت العائلة الواحدة ممزّقة ، تبحث عن أرض تحميها ، ومكان يحلم به الفرد

في زمن مثل هذا ، يوفر له العيش براحة واطمئنان نتيجة انعكاس الواقع العراقي على نفسيته، و من الأحداث التي تجري على أرضيته ، فلا يستطيع أن يقرّر مصيره أو التأثير في مجرى الأحداث ، فيقف عاجزا ، فلا يشعر الفرد بالانتماء التام إلى مجتمعه فلا يستطيع التكيف مع وضعه و ظرفه، فيصبح يشعر بالغربة داخل الوطن، بين الأهل و الأتراب .

وهذا ما حدّثتنا عنه الروائية (إنعام كجه جي) في رواية "طشّاري"، فهي تتحدث عن الشتات و التفرّق ؛ و بمعنى آخر عن الغربة، التي عرفها أهل العراق فهي تتحدّث عن التعايش بين الأديان و الطّوائف والمذاهب، الذي عرفه العراقي في (زمن الحرب) فهي رواية ترسم جدارية الفقدان ، والتشظي، والاغتراب بين جغرافيات العالم، بعدما كانت العراق جنّة لأهلها .

وبذلك(طّشاري) ، هي رواية كل مهاجر و كل منفي فهي تقول :«لكل مدينة روايتها ولكل عراقي قصته » [1]، إذن هي رواية التغريب العراقية ، و مسيرة شعب مناضل من أجل البقاء ببلد خانته الظروف ، و خانته قدرته على التصنت بحذر على الموت ففضل الاندثار في غربة مفروضة عليه و التشتت خارج الوطن و الاتجاه في بلدان العالم مادام العراق نبذه ويشيح في وجهه ، و هذا يتضح في قوله :« نحن شعب لا عاره له مثل المشيمة ، التي ترمى للقطط » [2]؛ بمعنى أنّ الشعب لا هدف له في هذه الأرض وفي موضع آخر تقول أيضا : « هم فائضون في هذه الدّنيا . مسجّلون في خانة الزوال لا أحد يهتم لمصائرهم و لا يقلقه أنّهم يتخبّطون في الظلام منذ عشر سنوات » [3].

[1]–الرواية، ص 102.

[2]– الرواية، ص 38.

[3]– الرواية، ص ن.

ففي العراق كانت حواجز وعقبات و قطار الموت ينتظر، ولهذا كانت فكرة الاغتراب الحلّ الوحيد لتحديد مصيرهم مادام أصبح العيش هناك صعب و لا يوجد أمان وسلام وذلك في قولهم « هل نأمن على أنفسنا في بلد لا يأمن البابا على روحه فيه ؟ »[1]، فمن الصعب أن يصدق الشعب أن البابا سيخذلهم يوما ، بعدما ظنّوا أن زيارته سيكون فرصة لزحزحة الحصار و تمزيق العزلة التي يفرضها الأمريكان و الانجليز عليهم .

فها هو العراقي يروج للغربة، بعد أن أصبحت أمرا مفروضا عليه عنوّة فتطشّروا من صدر العراق بعد نوبة سعال قهري، وذلك في قول الساردة : « لقد بدأت إذن حفلة الاستثمار »[2]، ففتحت لهم فرنسا بوابتها ، في لحظة غير متوقعة ، رحّبت بهم لتضيفهم إلى الآلاف المؤلفة من لاجئيها فالساردة تصوّر لنا المشاهد أثناء وصول اللاجئ العراقي إلى باريس، و هذا ما سنحاول دراسته في هذا العنصر.

2- التهجير الجماعي و الاغتراب خارج الوطن (التشتت):

العراق البلد الذي ضربته اللعنة ،و أصبح يسمّى بالبلد المنكوب ،البلد الذي تعسّرت فيه الحياة ،فأصبح الفرد يفتقر إلى مسايرة واقع هذا البلد ،و خفق في التكيّف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، أو الشعور بالانتماء إليه ، و إلى الآخرين و هذا ما دفعهم إلى الهجرة الجماعية ، دون الرجوع إلى الوطن ، فالساردة تصوّر لنا بداية رحلة اللاجئين العراقيين، في قولها :« و هم يضعون أقدامهم على أرض البلد، الذي فتح لهم باب اللجوء الإنساني »[3]، وفي موضع آخر تقول:« متاع بشر ذاهبين إلى مدن لم يسمعوا بها و لا يعرفون لغاتها ، تتلقفهم معسكرات » [4].

---

[1]- الرواية، ص 38.

[2]- الرواية، ص27.

[3]- الرواية، ص ن.

[4]- الرواية، ص 109.

و هو ما يعكس كلمة (طشّاري)، التي وسمت بها الرواية كعنوان، التي تعود إلى اللهجة العراقية، و تعني التشتت و التفرّق، والتمزّق، في كل الاتجاهات، لذلك فأول ما يواجه القارئ في هذه الرّواية هو العنوان (طشاري) ، غير الفصيح، والذي يعسر علينا فهمه و فهم معناه ، لكن عند قراءة متن الرواية ، نجد الساردة ذكرت العنوان و شرحته ، و ذلك في حوار بين الساردة وابنها : وذلك في المقطع الآتي : « طشّاري .

–يعني ؟

– بالعربي الفصيح: تفرّقوا أيدي سبأ.

– تطشّروا مثل طلقة البندقية التي تتوزّع في كل الاتجاهات .

– إنّهم أهلي الذين تفرّقوا في بلاد العالم مثل طلقة الطشاري » [1].

إنها طلقة بندقية الصيد التي تنفجر في كل الاتجاهات .

الرواية بهدفها أن تعالج قضيّة الشتات العراقي ،الذي كان سببه تفكك النسيج الاجتماعي و لهذا « تتوالى الانقلابات و المؤامرات فيحصد الثوّار بعضهم بعضا ، يعلّق المدينون على المشانق ... »[2]، فلم يبقى الكثير منهم أصلا في بغداد ، وذلك عندما غزى العدوان الأمريكي :« دخل الأمريكان و ملأت أرتالهم الشوارع فسادت الفوضى ، بدل النظام ، واشتدّت الريح الصفراء »[3]، وأصبح العراق يقتلون جماعات جماعات ، فهذا ما زاد في رغبتهم في التهجير الجماعي أحسن من الحياة هناك، و بعدما أصبح العراق مرادفا للموت « كان السفر أمنية العراقيين في تلك السنوات و ما تلاها »[4]،على الرغم من أنّ هذا السفر كان اضطراريا وليس اختياريا ، فالشعب وجد نفسه في دائرة من العوامل

[1]– الرواية، ص 90.

[2]– الرواية، ص 104.

[3]– الرواية، ص ن.

[4]– الرواية، ص ن.

التي تؤدي إلى الاغتراب، بحيث يجد نفسه مغتربا ، رغما عنه محاولا للهروب من واقعه بحثا عن واقع آخر أفضل من الواقع الذي كان عليه، فالساردة تصوّر لنا اللاجئين العراقيين، في بعض مقاطع من الرواية، كقولها: « يسبّحون في تلك الهناءة التي يوفرها الشعور بالأمان يسهرون و هم يتطلعون إلى السقف يتفرّجون على المصباح المضيء بدون انقطاع، يرقدون تحت ليل مريبا في سكونه ، سيفقدون أصوات الرصاص الطائش والانفجارات التي كانت تفزع أطفالهم فيفرّون من النوم »[1]، وفي موضع آخر تقول: « يرتدون أفضل ثيابهم و يذهبون إلى الكنيسة الصغيرة » [2]، ففي هذا المقطع إشارة إلى ما كان يقوم به العراقيون في باريس، و تقول أيضا: « تحتشد رمم الكنيسة التي كانت تشكوا قلّة المصلّين، تدبّ فيها الحياة و صرخات الرضع و نقرات الكعوب العالية للأمهات الشابات، وكمن يلقمن أثداءهن لأطفالهن خلسة ، من تحت الأوشحة يصلّون ويقفون و يركعون، و يتبادلون القربان المقدّس » [3]، فبعد ما أصبح الإنسان العراقي عرضة للاغتراب، والتشتت المعرفي، أصبح يبحث عن قيم أكثر تعبيرا عن حياته و تلاؤمه مع الآخر، مثل: الصلاة في الكنيسة، و تبادل الأفكار مع الآخر.

تتراكم السنوات وتأخذ معها من تختار من الأحبة، كما جاء في قول الساردة: «السّاحرة تطرد أهل تلك البلاد على أربعة أطراف في الدنيا، تبددهم بين الخرائط وهم دائخون لا يفقهون بما حلّ بهم »[4]، وهذا ما جرى مع أهل وردية و تفرّقهم في اتجاهات العالم ، فالساحرة رمز إلى العدوان الأمريكي، و ما فعله بأبناء وردية .

[1]- الرواية، ص 95.

[2]- الرواية، ص ن.

[3]- الرواية، ص 96.

[4]- الرواية، ص 18.

3- اغتراب أهل وردية نحو بلدان عديدة:

3-1- شخصية الابن برّاق :

برّاق: هو نموذج آخر من ملايين العراقيين، الذين حوّلت الحروب مصائرهم من الاستقرار إلى الهجرة .

فالساردة تبرز الملامح الخارجية لهذه الشخصية ، "برّاق" ولد بعد سنتين من ولادة "هندة"«الابن الوحيد ذو العينينالملوّنين كان شعره الذهبي السرح ...»[1] ، يشبه والده من حيث الملامح، كبر و ذهب إلى الحرب ، صوب (الكاريبي)، فهي جزيرة نائية.

3- 2- شخصية ياسمين واغترابها إلى دبي :

وهي شخصية ثانوية، ابنة "وردية إسكندر" و" جرجس"، لم تعطي لها الساردة اهتماما مثل شخصية "هندة"، لكن شاءت الظروف أن تغادر هذه الفتاة إلى دبي، في قول الساردة، وتقبل «بزوج جاءها بالمراسلة خطبها من شقيقها بالتلفون وبعث لها الخاتم مع أرامكس و تسلمها في مطار دبي » [2]، كأنها طرد دبي بريدي فهي كانت مضطرة للخروج من هذا البلد،« فتخلّت ياسمين عن وظيفتها في الجامعة متنفسه الوحيدة »[3] للزواج بقريبها الذي يعمل في دبي،لا تعرفه،رأته إلا مرّة واحدة، و هي صغيرة فخروجها من البلد ، دافع لتعيش في بلد لا يموت الناس فيه مثل الذباب.

و بذلك نلحظ أنّ الاغتراب هنا قرين بمآسي الحرب ، فالدّافع الأساسي الذي أدّى بالعراقيين وخاصة أهل وردية (من برّاق ، ياسمين) إلى ذلك ، هو الجانب المأساوي

[1]- الرواية، ص 185.

[2]- الرواية، ص 129.

[3]- الرواية، ص 132.

و مرارة العيش في العراق نحو طبيعة طيّعة لا تشبه العواصف الحمراء التي تجتاح بلدهم من أجل تغيير واقعهم المعيش .

-رابعا : بعد الحرب و الشخصية المغتربة :

بعد حرب الخليج الثانية، و ما عرفه العراق، و المسلسل الدموي عقب الغزو الأمريكي، جعل وردية و أحفادها و أولادها يشتتون في العالم و السعي للبحث عن وطن آخر .ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

1-شخصية وردية و سفرها إلى باريس :

الدكتورة "وردية" طبيبة عراقية ، مسقط رأسها بغداد ، لكن الحرب تغيّر ظروف البلاد، فتجبرها على الرحيل إلى باريس ، بعدما توزّعت عائلتها في كل الأقاصي فتقول الساردة في هذا المقطع السردي : « كأنّ جزّارا تناول ساطوره و حكم على أشلائها أن تتفرّق في تلك كل الأماكن، رمى الكبد إلى الشمال الأمريكي و طرّح بالرئتين صوب الكاريبي و ترك الشرايين طافية فوق مياه الخليج . أمّا القلب ، فقد أخذ الجزّار سكينة بين دجلة و الفرات و دحرجه تحت برج إيفل »[1]، فهي تقصد بهذا المقطع، أبنائها، الذين توزّعوا في قارات العالم ، مثل ملايين الشباب الهاربين من بلد دمّرته الحروب و النزاعات الطائفية .

و في سن الثمانين ،تجد نفسها مضطرة للخروج مع من خرجوا، «لكي تصبح لاجئة وحيدة في قارة غريبة، تطلب وثيقة سفر أجنبية، و تتخلى عن جوازها الأخضر العزيز»[2]؛ الذي كان يعبر عن هويتها فتقول: «أفقد نظري و لا أفقد جوازي» [3]، فهي لا تصدق أنها باتت في آخر عمرها لاجئة تعيش في قرية صغيرة أغلقت بيتها و جاءت إلى

[1]- الرواية، ص 17.

[2]- الرواية، ص 26.

[3]- الرواية، ص ن.

هذا البلد الذي لا تعرف أهله و لا يعرفونها، وذلك نحو قولها: «لما قامت القيامة و استحرت نار جهنم و لوحت الفوضى بيدها فوق الرؤوس، أدركت عمتي أخيرا وبحكمة امرأة عاشت ثمانين حولا، أن الخراب سيطيل في تلك الأرض، وبدا يراودها أن تهاجر مع من يهاجرون»[1]، بعدما كانت رافضة لفكرة الهجرة على الإطلاق بقولها: «أموت و وأندفن هنا ولا أتهجول »[2].

تبتدئ الرواية بوصول هذه المرأة في عمر الثمانين لقصر الاليزيه للمشاركة في حفل ينظمه الرئيس الفرنسي (ساركوزي) الذي أوصلها إليه السائق المغربي إذن« توقف السائق غير بعيد عن البوابة و أخرج كرسيها المتحرك من السيارة ثم فتح لها الباب و ساعدها على النزول»[3]، وقد استدعى لذلك الحفل بعض اللاجئين العراقيين ضمنهم العمة "وردية اسكندر" ، و هناك «جلست الدكتورة وردية بجوار عدد من العراقيين المسيحيين اللاجئين اللذين خصصت لهم الصفوف الأمامية »[4]، ووجوههم كانت معروفة ومختلفة عن البقية في قولها:«لا شك أن هيئاتهم وشواربهم كانت مختلفة عن سحنات بقية الحضور»[5]،فوجدوها مع بعض اللاجئين في هذا القصر الرئاسي، إلا أن هذا الشعور بالخوف من الغربة بقي هاجس يراودها بداية وصولها إلى باريس، ما دام أولادها، و أحفادها و أهل الديوانية متشتتين في أنحاء العالم، و هي في ذلك المكان «رفعت رأسها تتأمل الثريات والنقوش الذهبية و الرسوم البديعة التي تطرز سطح القاعة، وتمنت لو كان زوجها المرحوم معها يمسك بيدها الباردة و يقارعها كأس الكريستال.

لو ركبت هندة الطائرة من كندا و رافقتها إلى الاليزيه .

---

[1]- الرواية، ص 60.

[2]- الرواية، ص ن.

[3]- الرواية، ص 9.

[4]- الرواية، ص 13.

[5]- الرواية، ص 15.

لو حضر ابنها براق ،من تلك الجزيرة النائية، و تأبط ذراعها، لو صعدت ياسمين إلى أعلى برج في دبي و نطت إليها لو جاء أهالي الديوانية الذين كانت تعرفهم متصرف اللواء و قائد الفرقة الأولى، والعلوية شذرة والمرضعة بستانة، وغسّان الفلسطيني و الدكتور شكري فرنجية، و الست لوريس و الجدة نانا، و آم يعقوب ووقفوا معها ظهرا وسندا»[1].

و حتى و هي في باريس ،إلا أن ذاكرتها و عاطفتها ما زالت متعلقة بأولادها وأهلها الذين عاشت معهم، فمشاعرها تتجاذب بين ألم الغربة والحنين إليهم و بعد عمر من الكفاح، و بعدما كانت وردية تحلم بحياة مريحة، مثل أي إنسان يرغب في الحياة، و في آخر العمر تجد نفسها في بيت ابنة شقيقها سليمان ، فتقول لها : «إنّ لم يكن قدري لكنّني سرت إليه مثل المنوّمة »[2]،لأنه لم يعد لها ما يبقيه في ذلك البلد المنكوب.

1-1- سفرها لزيارة عائلة سليمان في باريس:

فثمّة روح عراقية ترفّ بين الأماكن و الذكريات، وهي عائلة سليمان، التي ستستقبل وردية ، بعد لجوئها إلى هذا البلد ، « وصلت عمّتي إلى باريس على الطائرة الأردنية ذات ظهيرة صيفية رائقة في شمسها . شمس لطيفة و مهذّبة، على شيء من التقتير و لا تقارن بنار آب اللهاب في بغداد »[3]، فتستقبل ابنة شقيقها "سليمان" ، التي بالكاد أن تعرفها ، وذلك يتضح من خلال قولها « لم أكن قد رأيتها ، من قبل تجلس على كرسي متحرّك »[4].

[1]- الرواية، ص 16 ، 17.
[2]- الرواية، ص 23 ، 24.
[3]- الرواية، ص 24.
[4]- الرواية، ص 25.

لقد بدأت رحلة وردية في باريس ، بعدما كان الوطن عاقا بها ، نبثها و هي في آخر عمرها لكي ترتمي في حضن هذه العائلة ، التي سبقتها و هاجرت إلى باريس و هي لا تعرف ما ينتظروها هناك ، حتى صاحبة هذه الحكاية لا تعرف كيف حلّت في فرنسا بعدما عاشت طوال عمرها بين عيادتها و بيتها ، بعدما أرّخت لذلك المكان مسقطا لقلبها و سماء لطيفة حنت عليها و منحتها من القليل الذي تملك فما بقي لها سوى ذكرياتها و ماضيها تحكي ، لابنة أخيها و ابنها إسكندر ، تحت سطوة الغربة ، و « في مساء الجمعة تأخذ والدته السيارة تذهب إلى ضاحية كريتاي ،و تعود معها وردية »[1] لكي تسكن معهم ، و كريتاي كانت الشقة الأولى، التي أقامت فيها بعد نزولها إلى باريس جعل عمرها يتراجع ، « تقوم وتقعد و تدبّر أمورها بنفسها، تعتني بنظافتها و ثيابها »[2]، فكل شيء متوفّر لها ما ينقصها إلاّ وجود أولادها و الاطمئنان عليهم و بقاءهم في بلد واحد.

على الرغم من أن هذه الشخصية المغتربة ، هيّئت لها فرنسا العيش مرّة أخرى لكن عندما تنزلق قدمها في باريس و تغوص في الشوق و الحنين إلى الوطن تشعر بالاغتراب النفسي ، فيشدها الحنين إلى الوطن .

2-اغتراب وردية وحب الوطن :

إن الصراعات الحربية ، و من بعدها الحروب و النزاعات المحلّية هي وحدها التي طردت العراقيين بعيدا، و شتتهم في أرض الله الواسعة، بعدما يئسوا من العيش في العراق،مما جعلهم يتأكدون من « استحالة العودة»[3]، إلى موطنهم الأصلي.

[1]-الرواية، ص86.

[2]-الرواية، ص156.

[3]-ينظر، الرواية 95.

إذن الوطن هو العزّة و الهوّية ، و فيه يشعر الإنسان بالأمن، و الاستقرار و هذا ما نراه في متن الرّواية ، التي تعكس واقع العراقي و هو في بلاد الغربة ، ويتذكر أرضه يتمنّى أن يعيش بخيراته و ينعم بها ، و هذا ما جرى ما للشخصيات، التي وظّفتها الروائية وخاصة مع شخصية (وردية) و اغترابها في باريس ، فشوقها للأرض أصبح واقع حال، تداويه بدمعة خرساء و بحبّتين من المنوم ، ظلّت تأمل العودة إليه ، بعدما أخذها الغيب خارج حدود الموصل و سمح لها أن تدرس في بغداد و هناك « في الثانوية تعرّفت على معاني حب الوطن »[1]، وهي فتاة قبل أن ترهقها الحياة .

إن شعورها بالإحباط من المكان، ومدى حبها للعراق يتضح في الصفحة الأولى من الرواية ، بقولها : « هذا هو الاليزيه إذن » [2]، والإليزيه هو قصر، عبارة عن مبنى قديم بحراسة عادية ،و رصيف بسيط عليه المارة ،و العابرون دون أن يمنعهم جدار فهي تقارن ما يوجد في بلدها و ما يوجد في هذا المكان الذي أصبحت لاجئة فيه ، فهي امرأة غادرت العراق بعدما عبرت الثمانين ، فالاغتراب خلّف في نفسها حب الوطن حبّها للموصل أين ولدت ، وحبّها للديوانية أين درست ، و عملت ، و تزوجت ، و أنجبت ففي باريس ، كانت تتذكّر كل ما جرى معها كما في النص : « يا لهذه الذاكرة التي تحتفظ بكل شيء و ترفض أن تتنازل عن التفاصيل » [3]، والأحداث التي عاشتها في بغداد، قبل أن تصبح خارج مدار أمتها ، و الخوف يلازمها لهذا تقول :« الشوق إلى بغداد يجلدني كل يوم وينفذ في حدّ الهجر و النكران ، فارقتها و لم أشبع منها . أحلى البلاد وموطن الحب الأوّل» [4]، عاشت في العراق سنوات تكفيها فخرا لما بقى من العمر، فهو وطنها العريق، و الكريم، و يطيب العيش فيه .

---

[1]–الرواية، ص156.

[2]–الرواية، ص9.

[3]–الرواية، ص12.

[4]–الرواية، ص243.

و مما سبق يمكن القول، بأنّ كلمة الاغتراب قاسية، و تحمل تجربة مريرة عاشتها هذه الشخصيات الروائية، بوجوه مختلفة في بلدان عدّة ، و لأسباب متعدّدة و هذا ما لاحظناه فيما سبق ، فمثلا الشخصيات التي اغتربت في زمن قبل الحرب ، كشخصية " وردية" ،و شخصية "هندة" ، و "سليمان" ، وجدت نفسها في بلد هاجرت إليه ،من أجل البحث عن فرصة للعمل أو الدراسة ، و يختلف الحال في زمن الحرب ، فكانت الغربة من أجل العيش و الأمن و الحرّية ، فنشأ بينهم وبين تلك البلاد علاقة ليست بالانتماء و لكن ربما نوع من التعوّد و الامتنان ،وأما بعد الحرب تعسر العيش في العراق فغادروها بحثا عن وطن آخر.

فالاغتراب كان الدرس الأقوى، و المواجهة الأصعب لهذه الشخصيات، إلاّ أنّها علّمتهم التمسك بأرض الوطن.

الفصل الثاني:

"تجليات عوامل الاغتراب في الرواية"

-أولا:عامل الاغتراب الاجتماعي.

1-مهنة وردية الطبيبة والديوانية.

2-المعاناة الاجتماعية لوردية في العراق وسفرها إلى الديوانية.

3-عمل هندة كطبيبة في كندا.

4-زواج ياسمين وسفرها إلى دبي.

-ثانيا :عامل الاغتراب السياسي.

1-الحرب وفرض الحصار على الشعب العراقي(العزلة).

2-الهجرة الجماعية.

-ثالثا:عامل الاغتراب النفسي.

1-الاغتراب النفسي (الذاتي) لشخصية اسكندر(العزلة).

1-1اسكندر والمقبرة الالكترونية.

2-أشكال التواصل لمواساة المغترب النفسية.

2-1-مفهوم التواصل.

2-1-1 الرسائل.

2-1-2الهاتف.

تمهيد:

إن الاغتراب، ظاهرة تفرض نفسها بقوة في هذا العالم؛ حيث ظهرت كموضوع أساسي في كثير من الأعمال الأدبية و الفنية، إلا أن الاغتراب ظهر من قبل، في حالات كالهجرة والرحلات؛ نتيجة لأسباب وعوامل متعددة.

ولقد امتاز مصطلح (الاغتراب) بالغموض والإبهام؛ حيث اختلف الفلاسفة، والعلماء أو الأدباء في تحديد مفهومه، وذلك بسبب تعدد استخداماته ،التي شملت وتعدت جميع نواحي الحياة منها: (الاجتماعية، والسياسية، والنفسية.....)، فالاغتراب، هو الشعور بالوحدة، والعزلة، والانفصال أو التنافر بين الفرد والآخر، والمجتمع أو حتى عن الأشياء، وهو ما نلحظه في رواية (طشّاري)، التي تعد رواية أحداث متلاحقة، غير أن شعورا إنسانيا عميقا ينبعث من بين طيات تلك الأحداث، فهي قصة لاجئ يبحث عن وطن، فهذه الرواية كانت نموذجا مثاليا للعائلات العراقية الذين تطشّروا؛أي تفرقوا وانتشروا في بلدان العالم.

فالاغتراب ،كان نتيجة تفكك النسيج الاجتماعي ،جراء الحرب الأهلية ،وفي الأخير ما خلفه الغزو الأمريكي، و ذلك في السنة الثالثة بعد الألفين (2003م)، الذي حاول تمزيق المجتمع العراقي ،واللعب على أوتار العرقية و المذهبية، والطائفية، شعب جعله العدوان الأمريكي يقيم خارج أرضه، يضع الخريطة تحت إبطه ،ويحلق بجناحين مستعارين للبحث عن وطن آخر، ولهذا قد توفرت مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية، والنفسية دفعت هذا الشعب إلى الاغتراب، وأول هذه العوامل، هو الجانب الاجتماعي.

أولا: عامل الاغتراب الاجتماعي:

إن الاغتراب الاجتماعي، نوع من أنواع الاغتراب، وهو إحساس الفرد أو الشخص بأنه غريب ،وبعيد ،ومنفصل عن نواحي واقعه الاجتماعي، وبالتالي يشعر بالعجز واللامعنى ،والعزلة، وضياعه وغربته عن ذاته وعن مجتمعه، وهذا ما يؤدي بالمرء الانفصال عن الآخرين اجتماعيا، ونفسيا وثقافيا.

ومن خلال دراسة النص الروائي ،و الإحاطة بما تيسر من أحداث ،ومواقف عاشتها الشخصيات، فلا حظنا أن اغترابهم لم يكن واحدا في تصنيفه ، بل اتخذ أنماطا عديدة ومما أردنا توضيحه في هذا الفصل، هو تجليات عوامل الاغتراب في الرواية ومن بينها (عامل الاغتراب الاجتماعي)، إلا أن مظاهر الاغتراب واحدة هي: الانفصال، والعزلة والتفرق.

يعتبر الاغتراب الاجتماعي، أولى العوامل التي دفعت بالشخصيات إلى الاغتراب والبحث عن ما يمكن رغبته في الحياة، وسبب هذا الاغتراب كما ظهر في متن الرواية ألا وهو الحروب التي شهدها الشعب العراقي،لكن حسب ما قرأناه واستخلصناه أن الروائية قسمت هذا العمل الأدبي حسب أزمنة مختلفة مرتبطة بعوامل، ودوافع متغيرة؛ أي أن لكل شخصية عامل دفعها إلى الاغتراب، سواء هذا الاغتراب اضطرابا أو مخيراً.

فتقف عند أول شخصية ،وظفتها الساردة في هذه الرواية، وهي شخصية الطبيبة" وردية" ابنة الريف، فكان اغترابها في هذه الفترة يختلف من زمن إلى آخر، فهي لم تكن مجبرة لمغادرة(الموصل) أينما ولدت، فلعل اغترابها يعود إلى مهنتها في المجتمع فالعمل أو الوظيفة تدفع باغتراب الشخصية، ويكون تحديد ذلك كالآتي:

1-مهنة وردية الطبيبة والديوانية:

ومن المعروف أن لأهل الريف عادات وتقاليد، كان لابد على أهلها احترامها وعدم تخطيها، لكن من الملاحظ أن المرأة العراقية مثل أي امرأة أخرى، فهي على أبواب التحول الاجتماعي، والانفتاح، مثال شخصية وردية، فهي ولدت في الموصل، قرية صغيرة، تتسم بالمحافظة والتقليد، فكانت وردية تتوقع رفض عائلتها في إكمال دراستها في المدينة، وعدم قبول فكرة مبيتها، خارج بيتها واغترابها الفردي وسط مجتمع غريب فتصف لنا الساردة، حالة "وردية" في ذلك الزمن، وتقول:«انكمشت ووردت على بالها كل الاحتمالات، وأولها أن تعارض الأسرة عملها بعيداً عن بغداد ،وتحرمها من ممارسة المهنة التي تعبت في دراستها» [1] ؛ لأن هذه من عادات وأعراف أهل الريف، لكن شاء القدر أن تكون هي:«أول إمرة عراقية تفتح صالة توليد بالعراق» [2]، و في هذا المقطع إشارة إلى عامل اغتراب هذه الشخصية، وهو مهنتها كطبيبة.

"فوردية" سعت أيضا إلى الوقوف على مشاكل العراق الاجتماعية والسياسية، كما شاركت في الأحزاب، وذلك في زمن لم تتوتر فيه العراق بعد، ويصبح بلد فذ، بل ذلك في زمن في فترة كان، العراق بلد هادئ،(في فترة خمسينات من القرن العشرين)، في زمن لم تكن فيه السموم الطائفية، قد اندست في نفوس الناس، فهي غادرت الموصل واغتربت، لكي تحقق حلم عائلتها وتمارس مهنة الطب، إذن اغتراب هذه الشخصية كان عامله المهنة، والوظيفة في المجتمع. هذا يعد أولى العوامل، التي دفعت بهذه الشخصية المغتربة إلى ترك مكانها وانتقالها إلى مكان آخر، لكن هناك عامل آخر، دفع بهذه الشخصية مرة أخرى للاغتراب وتخليها عن الموصل والديوانية، لسبب لم يخطر على بال وردية، إذن العامل الثاني الذي دفعها إلى الاغتراب، هو:

---

[1] – الرواية، ص31.

[2] – الرواية، ص79.

2-المعاناة الاجتماعية لوردية في العراق وسفرها إلى باريس:

وذلك حين تحول العراق من الزمن الهادئ ومستقر إلى زمن الصراعات والانقلابات، إلى زمن خشن الطباع، زمن التوحش ،الذي حجز أبناؤه داخل الوطن، وهذا ما حدث مع شخصية "وردية"، حينها اضطرت إلى مغادرة العراق، بعدما فقدت كل ما يعنيها هناك، فأصبحت الهجرة مفروضة عليها، وكان ذلك في سنّ حرج لا يسمح لامرأة مثلها أن تعاني من غربة فردية وتصبح لاجئة، فتقول الساردة على لسان "عفيفة اسكندر":«أسعدني خروجها من البلد أخيراً، وأقلقني ما سيترتب عليه» [1].

وفي هذا المقطع إشارة إلى خوف ابنة أخيها من غربة "وردية"،وما ستعاني منه وهي امرأة في الثمانينات من العمر، بعدما فقدت الزوج والأبناء، وهي لا تدري بأن ما في هذه العجوز ،سيكون ديوانا لها تحت عنوان:(طشاري)، فهو يحكي عن معاناة هذه الشخصية خاصة، ومما دفعها إلى الاغتراب والعراقيين عامة.

"فعفيفة"، كانت الونس بعد وصول" وردية" إلى باريس في الزمن، بعدما كانت«ياسمين رفيقتها و ونسها قبل أن تتزوج وتقفز وراء الحدود» [2]؛ بمعنى أن "وردية" لم تتعود على الوحدة، والعزلة ،فتقول "عفيفة":«بأن وردية تضجر من الوحدة لأن لا زائر لها»؛ ففي هذا المقطع إشارة إلى العامل، الذي دفعها إلى الاغتراب، وتمثل في المعاناة الاجتماعية في الديوانية لوردية، منها:(فقدان الزوج، وتفرق الأبناء في بلدان العالم، وسفر الأخ سليمان)، فهذا ما أدى بها إلى السفر أو مغادرة الديوانية.

فوردية عاشت في الديوانية أكثر من(ربع قرن)، ما بين بيتما وعيادتها، وبين نساء الديوانية، ولكنها في النهاية لم يعد لها أي مكانة فيه، فالظروف تسبقها وتتبعها، وتغير عالمها وتضيفه، فتصبح لاجئة في باريس، البلد الذي لم تنفذ فيه ذكرياتها ولم تتوقف

[1] – الرواية،ص25.

[2] – الرواية،ص40.

حكايتها، فتبدأ غربتها في هذا الوطن،كما تقول في هذا المقطع السردي:«رأيت السرسرية يحتلون الطروقات وصارت أيامي الباقية مثل عدمها» [1]، فهنا في هذا المقطع إشارة إلى بداية غربة وردية، فبعدما اشتدت الحرب وفقدت أهلها عرفت بأن الهجرة شيء مفروض عليها.

فالمعاناة الاجتماعية، أجبرتها إلى الاندثار في غربة مفروضة ،بعدما أصبح وطنها ينبذها ووحيدة فيه.

ومن خلال المقاطع السابقة، نلحظ بأن الشخصية ،كان اغترابها مرتبط بعاملين مختلفين، وفق زمنين متغيرين فمن هنا نستنتج بأن هناك غربة إيجابية، وغربة سلبية لهذه الشخصية.

ومما سبق ذكره، نلحظ اغتراب الشخصية هنا اجتماعيا من خلال:

_وظيفتها كطبيبة في المجتمع، فهذا أدى إلى تنقلها واغترابها.

_وفاة زوجها(شكل لها أزمنة) مما دفعها إلى الاغتراب

_ابتعاد أهلها(الأخ وعائلته) ثم أولادها خاصة، فمن المعروف أن(العائلة) تمثل أساس وبناء المجتمع، فلما تفرقت هذه العائلة اختارت وردية التنقل، والهجرة إلى باريس.

3-عمل هندة كطبيبة في كندا:

إن الواقع الاجتماعي، الذي عاشته" هندة"، خلف لها أثرا نفسيا عميقا، مما دفعها إلى الاغتراب إلى كندا، هي وزوجها "سلام"، وفي كندا عاشت هذه الشخصية حياة سعيدة، وهادئة، لم تعشها في وطنها الأم(العراق)، ففي هذه الشخصية نلحظ بأنها تختلف عن شخصية" وردية"، وهذا الاختلاف يكمن في زمن الاغتراب، والعامل الذي دفعهما إلى

[1] – الرواية،ص24.

الهجرة، فزمن اغتراب شخصية" وردية"، إلى الديوانية كان(قبل الحرب والدافع الاغترابي كما ذكرناه سابقا؛ هو الوظيفة، ويختلف عند زمن آخر، وهو تفرق العائلة وفقدان الأبناء أما" هندة" لم يكن اغترابها مثل أمها، بل لما ألزمتها عليه ظروف الحروب بسبب الغزو الأمريكي، والانجليزي.

فجلّ الأحداث ،التي ذكرتها الساردة بخصوص شخصية "هندة"، جرت معظمها في كندا، ما بين(تورنتو)،و(مانيتوبيا).

وللإشارة إلى بداية اغترابها، تقول الساردة:«قدمت هندة وزوجها وأوراقهما إلى سفارة كندا» [1]، للهجرة إلى هناك للبحث عن فرصة للعمل، فزوجها طالما حلم بأن يشتغل مهندسا، وهي تعمل بالطب مثل والدتها، لكن الحرب، شوشت الصورة ،و قذفت بهما إلى كندا، حيث تفتح هندة عينيها و تحلم بحياة مختلفة، عما رأته في بغداد، حين انفتحت نار جهنم، «و ظل العراق يتدهور و يختنق بأيدي أهله و الأجانب. حوصر الشعب و جاع ومرض و باع ما تحته و ما فوقه، تسلطت عليه قسوتان جبارتان» [2]، ففي هذا المقطع إشارة إلى العدوان الأمريكي و الانجليزي، الذي سلط قوته على الشعب العراقي، فأصبحت الهجرة السبيل الوحيد، و هذه العائلة كانت من بين هؤلاء ،الذين رغبوا في الهجرة و القفز نحو المجهول، لكن بعامل المهنة و ليعيشوا في بلد يتيح لهم فرص العمل.

كما أن الساردة ،تخبرنا بأن "هندة" :«لم تكن موقنة بأنها ستهاجر، إنه مجرد ملف وسط آلاف الملفات» [3]؛ بمعنى أن السفر كان أمينة "هندة"، و زوجها، مثلما كان حلم أغلب العراقيين.

---

[1] – الرواية، ص 180.

[2] – الرواية، ص 184.

[3] – الرواية، ص 185.

عاشت "هندة" في كندا ،هي و زوجها مهاجرين رسميين، لا لاجئين، و ذلك يعود إلى مكانتهما (هندة ،و سلام)، خلاف اللاجئين العراقيين، فالاغتراب عند هذه الشخصية كان سببا للوظيفة و العيش في بلد هادئ.

و يبدو أن الساردة ،حاولت أن تروي قصة "هندة"، بشكل إخباري و في سردها للإحداث، نلحظ بأنها تشبه قصة أمها "وردية"، عامة و عامل الاغتراب الأول خاصة الذي دفعها فهو نفسه (الوظيفة)، و تختلف الأزمنة فحسب و الظروف كذلك.

فالعامل الأول الذي دفع "هندة" إلى الاغتراب ،هو (مهنة الطب)، فما كان عليها إلا الهجرة إلى كندا لتحقيق هذا الحلم ،و الدراسة هناك، فتقول الساردة في هذا المقطع السردي: «كان لابد عليها اجتياز امتحانا صعبا يعادل شهادتها ،و تتمكن من ممارسة الطب في بلد الهجرة» [1] ،إشارة إلى صعوبة الحياة ،و النجاح ،و التفوق في بلد الغربة فالعراقي الجيد هو المهاجر الجيد، أصنف إلى ذلك إن عامل الاغتراب الاجتماعي، تمثل في دراسة و مهنة هندة كطبيبة.

إن حلم هذه الشخصية المغتربة، بأن تصبح طبيبة، كان يراودها منذ و هي صغيرة، و لهذا تقول الساردة :«أرادت أن تكون مثل أمها، بسماعه صدرية، بيضاء و يدين يفوح منها السبيرتو» [2]، و لكي تحقق هذا الحلم كان عليها أن تهاجر خارج أرض بغداد وشاء القدر و هبت العاصفة هناك ،و اضطرت هندة أن تغادرها، بعدما أنهت دراستها وتقذف بها الريح إلى كندا، هي و زوجها و طفلاها.

وهناك كانت الحياة صعبة؛ لأنه ليس من السهل أن يعثر اللاجئ أو المهاجر عن مهنة في مجال تخصصه بصورة سهلة، وبسيطة،وهذا هو حال "سلام"،المهندس

[1] – ينظر،الرواية، ص 197.

[2] – الرواية، ص ن .

الذي«عثر على عمل في مصنع الألواح الألمنيوم» [1]؛ بمعنى أنه لم تكن له فرصة في إيجاد عمل في بلد الغربة، فينسى أنه تحصل عن شهادة في وطنه، فهو في بلاد أخرى و تحت سطوة الغربة، فليس من السهل على أي فرد أن يحصل على حلمه بدون عوائق و صعوبات، و خاصة إذا كان إنسانا مغتربا، مثلما حدث مع هذه الشخصيات (وردية وهندة) فالظروف أجبرتهم إلى ترك البلاد ،و اللجوء في بلد آخر، من أجل بناء حياة تسمح لها بالعيش في اطمئنان.

إذن الساردة قصت لنا حكاية "هندة" بكل تفاصيلها، من معاناة هذه الشخصية، التي عاشت في كندا، و عدم استقرارها هناك بل تارة في (تورنتو)، و تارة أخرى في (ماينتوبيا)، فهي عاشت هناك أكثر مما عاشته في بغداد، و هذا من أجل أخذ الشهادة و ممارسة مهنة الطب، فتقول الساردة، لكي تمارس مهنة الطب و تأخذ الشهادة«استغرقت منها أربع سنوات من عمرها، لكن على الرغم ما عاشته "هندة" في كندا، و ما تحمله من المعاناة الاجتماعية، إلا في الأخير نقول بأن الغربة منحتها، ما لم يمنحه لها بلدها».

و بذلك نلحظ بأن شخصية "هندة"، تحملت مرارة العيش ،و صبرت كل هذه المعاناة التي وظفتها لنا الساردة، من السفر و اغترابها عن أبنائها و زوجها، و عيشها في مناطق نائية، من أجل الهدف الذي أرادت تحقيقه، و فتحت لها (كندا) أبوابها، فلم بتحقق إلا في بلد الغربة (كندا)، لكي تمارس الطب و تنجح في نيل الشهادة التي طالما كانت حلها الأول، لكن الظروف و القدر أجبرها أن تسافر و تنتقل و تتحمل كل أعباء هذه الغربة وتتحمل فراق الأهل و الأحباب، و هذا ما حدث مع هندة و علاقتها بأمها، فالعلاقة بين الأم و البنت، كانت من قبل ليست قوية، و ذلك يعود إلى عمل الأم "وردية"، و ترددها عن عيادتها ،و الاهتمام بمهنتها و بمريضاتها، ففي الغربة تربط "هندة" موقف تعيشه في

[1] – الرواية، 197 .

الحاضر مع أبناءها، يذكرها بموقف حدث لها في العراق مع أمها، و لهذا تقول "هندة" لأمها: «ستأخذني المهنة من حفيديك الحلوين اللذين يسرقاني، و يحتلان كل دنياي»[1]

كندا، كان مكان اغتراب "هندة"، مكانها الجديد، و تتأقلم، مما جعلها تتأكد، بأنه لا يمكن عليها العودة إلى العراق، فكندا منحتها صوتا مجددا بعدما أفقدتها إياه العراق.

إذن يتجلى ،عامل الاغتراب الاجتماعي لهذه الشخصية، في عمل "هندة "كطبيبة في كندا ،و البحث عن فرص جديدة هي و زوجها "سلام".

و من الشخصيات ،التي عانت من الاغتراب الاجتماعي شخصية "ياسمين" كالآتي:

4- زواج ياسمين و سفرها إلى دبي:

و هي شخصية ثانوية، التي وظفتها الساردة في تتابعها لإحداث هذه الرواية، فهي لم ترتكز عليها مثلما فعلت مع الشخصيات السابقة، لكن كان لها دورا في هذا العمل الروائي، إضافة إلى أن هذه الشخصية كانت علاقتها بأمها "وردية" متينة، عكس أختها "هندة"

فالعامل، الذي دفع شخصية "ياسمين" إلى الاغتراب هو (الزواج)، بسبب الوضع الذي عرفه الشعب العراقي، أثناء الحرب.

"ياسمين" الابنة الثانية، و الصغرى لوردية، التي قذفت بها الظروف إلى (دبي) بدون سابق إنذار؛ أي تحت ضغوط و تهديدات عن طريق رسائل مجهول صاحبها.

في دبي تبدأ غربة "ياسمين" الاجتماعية، و ذلك كان لها: «فرصة لتهرب من بيت صار كالسرداب المهجور»[2]. فكان لابد عليها أن تغادر العراق، و لا تنتظر غد أسود. فقد ولدت هذه الغربة من ظروف ،و أحداث لم تكن "ياسمين" يد فيها، فهي كانت مجبورة

---

[1] – الرواية، ص 203.

[2] – الرواية، ص 19.

للقبول بهذا الزوج ،فتقول الساردة إن ياسمين: «لم تكن متحمسة لزوج لم تعرف عنه الكثير»[1]؛ بمعنى أن الظروف هي السبب الوحيد ،الذي أجبرها للقبول به، فلا مفر من ذلك، بعدما أصبح وجودها في الديوانية يمثل خطرا على حياتها، و لهذا تقول الساردة: «تزوجت على عجل و زوقوها مثل سيارة مسروقة ،و شحنوها إلى عريسها في الإمارات»[2]، ففي هذا المقطع إشارة واضحة ،إلى أنها كانت مجبرة على الزواج ،الذي فرقها عن عائلتها. و نجد في مقطع آخر: «خرجت من حياة طبيعية من مدينة مختلفة ببخور الموتى»[3] ،فكانت حياتها قاسية و زواجها أكثر.

و يمكن ضبط أشكال ،و صور الاغتراب الاجتماعي للشخصيات ،كما في الشكل الآتي:

[1] – الرواية، ص 237.

[2] – الرواية، ص 19.

[3] – الرواية، ص 132.

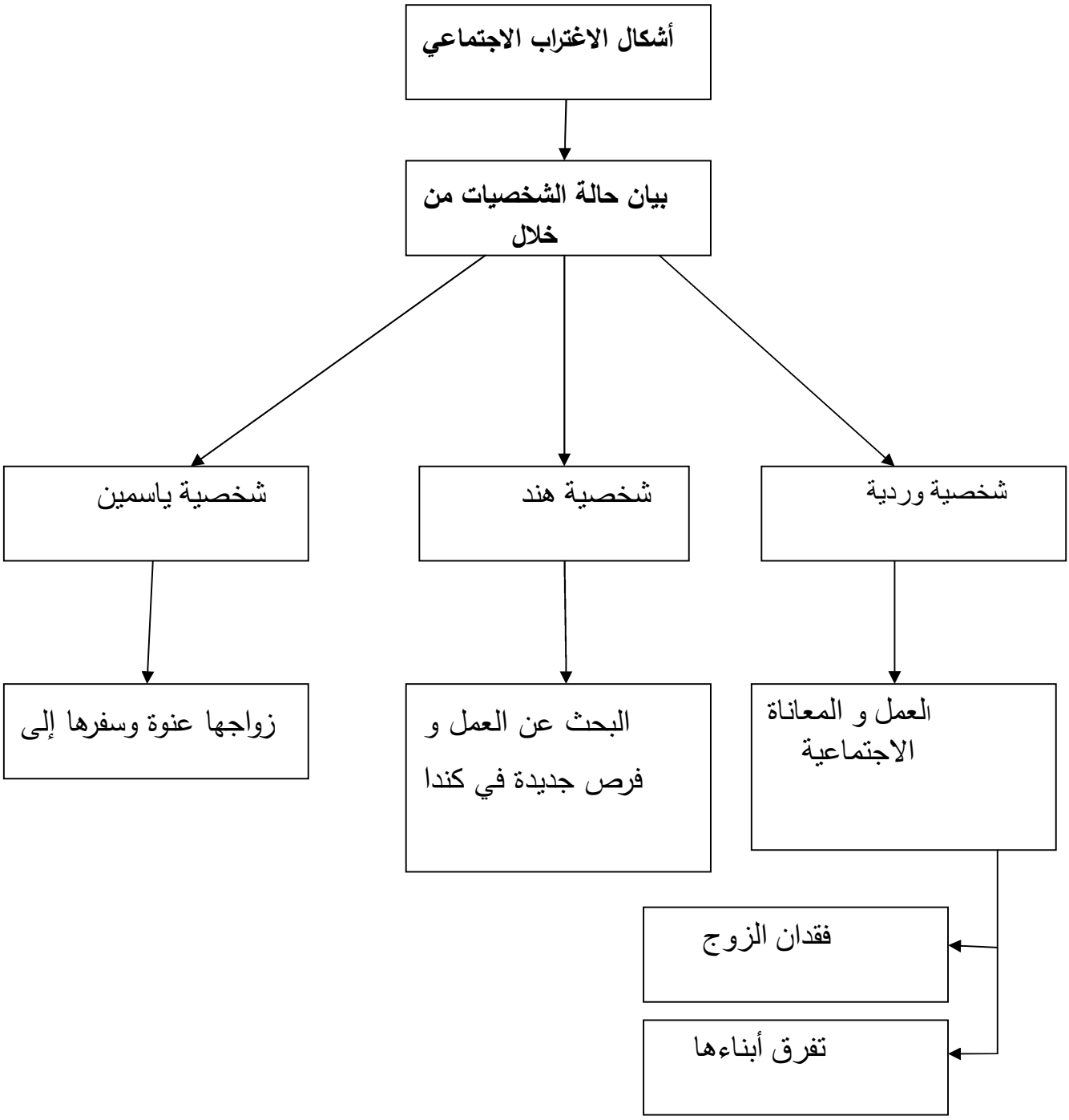

- مخطط يوضح عوامل الاغتراب الاجتماعي لشخصيات -

و نلحظ من خلال المخطط، بأن للاغتراب الاجتماعي عوامل مختلفة، و عديدة ترتبط بشخصيات وفق الأزمنة المتغيرة و الأمكنة المتعددة. فالواقع الاجتماعي هو من أخذ بهذه الشخصيات إلى الاغتراب، إذن هذه- الشخصيات- تحمل في جنباتها اغترابا

بداية من الصفحة الأولى من الرواية، لكن العراق لم يغادر حنين هذه الشخصيات المغتربة، بل بقي مترسخا في ذاكرتها في زمان لا يمكن محوه.

-ثانيا: عامل الاغتراب السياسي:

يعتبر الاغتراب السياسي، من أكثر المفاهيم شيوعا، في العلوم الاجتماعية المعاصرة، «و الاغتراب السياسي مفهوم حديث يستخدم للإشارة إلى كل أنواع الاتجاهات السلبية ،نحو المجتمع عمومه و النظام السياسي بصفة خاصة»[1]، فلا يستطيع الإنسان المشاركة في نظام سياسي باعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد و لا يهتم به أحد.

و هذا ما حدث مع الشعب العراقي، منذ فترة الاحتلال الأمريكي لبغداد، الذي سعى إلى تفكيك الشخصية العراقية، و ذلك في فترة حرجة من تاريخ البلاد، و في خصم هذه الفترة التي عبرت عنها "أنعام كجه جي" في روايتها (طشاري)، فهي تصف و تسرد مأساة و معاناة الشعب العراقي، و يتجلى الاغتراب السياسي في الرواية من خلال الحرب و الحصار و الهجرة.

1- الحرب و فرض الحصار على الشعب العراقي (العزلة):

واقع مرير يثقل على العراقيين؛ حيث بات يهدد الشخصية العراقية، فأصبح العراقي يعيش معاناة و مأساة بسبب المستعمر.

فالساردة تصور ،و تصف لنا حالة الشعب العراقي و ما يعنيه، «الرد هات مثل شوق شعبي في كل عشرة أسرة يقيم فيها عشرون مريضا، نصفهم يرقد على الأرض»[2] فالشعب العراقي يعاني من عوامل سياسية تدفعه إلى الاغتراب.

---

[1] – منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي و علاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، علم النفس و العلوم التربوية، إشراف الهاشمي لوكيا، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس، جامعة منتوري –قسنطينة– (2006– 2007)، ص 36 (مخطوطة) .

[2] – الرواية، ص 40.

و في موضع آخر تقول أيضا: «مجاري المياه مسدودة تعوم فوقها النفايات»[1]. ففي هذين المقطعين ،إشارة إلى معاناة الشعب العراقي ،و أثار الحرب ،و ما خلفته من آثار سلبية على أهله فأجبر إلى ترك العراق، و الهجرة و التشتت، و الغربة في بلدان العالم ذلك نتيجة إلى الحروب و النزاعات.

فيتجلى عامل الاغتراب السياسي في الحرب و الحصار، فأصبح قرار سياسي يفرض على الشعب، فأدى به إلى العزلة الاجتماعية.

من هنا جاء عنوان الرواية (طشاري)، فأرادت إنعام تقديم حكاية الشتات العراقي والعوامل التي دفعت بهذا الشعب إلى التنافر و الانفصال عن الوطن اجتماعيا و ثقافيا.

(طشاري)، هي مفردة، تسمية ،و وصف طلقة العبيد التي تتوزع في عدة اتجاهات و يرمز لها العراقيون بالبعثرة و التشتت و الضياع، و فعلا هذا ما رأيناه في متن الرواية فقد تناولت كارثة التهجير العراقي، و الهجرة الجماعية، ففضل الشعب العراقي خاصة الاندثار في غربة مفروضة عليه، تحت وطأة الاستعمار و أثر الظروف السياسية ،فيصل العراقيين إلى باريس، بعدما قررت الحكومة الفرنسية في عهد الرئيس (نيكولاي ساركوزي) استضافة عددا من اللاجئين العراقيين، بعد أن ذاق بهم وطنهم، ففرنسا، كما توضح الساردة تقول: «البلد الذي فتح لهم أبواب اللجوء الإنساني» [2]، ففي هذا المقطع إشارة إلى مكان اغتراب العراقيين، و هكذا كانت ردة فعل الشعب من الاغتراب السياسي؛ أي بعدما فرض الحصار على بلدهم.

و عامل الاغتراب هنا يختلف عما لاحظناه في الشخصيات الأخرى، فالعامل هنا (استعماري)، حروب، صراعات، و انقلابات، فعزموا العراقيين الانتقال إلى بلد آخر

---

[1] – الرواية، ص 40– 41.

[2] –الرواية، ص 27.

بعدما أصبح:«وطن تشوه بماء النار و فقد ملامحه» [1]، فلا يمكن لأهله العيش فيه ولهذا كانت الهجرة الجماعية، و هذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر.

2_الهجرة الجماعية:

إن الاغتراب على المستوى الفردي كما لحظناه في دراسة الشخصيات يشكل كل الهم، و الحزن، و له أثرا نفسيا، فإنها على المستوى الجماعي يكون أشد واقعا على النفس، فالهجرة الجماعية ،كانت نتيجة لما لاحق الشعب العراقي من نكبات، و محن ومن عانوا منه جزاء الحروب ،التي استمرت مدة طويلة في العراق، فأصبح أبناؤه متفرقين في اتجاهات مختلفة.

فإن "الهجرة" في مفهومها هي الرحيل عن مكان و التخلي عنه، بهدف الاستعمار في ذلك المكان الجديد، و ذلك بسبب الظروف القهرية ،التي يفرضها عليه المجتمع فتكون نتيجته الهروب و الهجرة، و هذا ما حدث للشعب العراقي، فالساردة تصور لنا حال الشعب و مجرته في بعض المقاطع مثل قولها: «من وراء الزجاج، رايتهم ينحنون على الحزام الافعواني الدوار، يدفعون العربات المحملة بالمعاطف ،و الأكياس البلاستيكية ويتلفتون في انتظار حقائبهم» [2]، ففي هذا المقطع السردي ،إشارة إلى خروج العراقيين من بلادهم و الاضطرار إلى مغادرته.

وكما تضيف في مقطع آخر: «كلهم يهاجرون أطباء و طبيبات و ضباط و شعراء و صحافيون ،و مطربون ،و رسامون و أساتذة جامعات و دلالات» [3]، نلحظ أن الساردة تستخدم الجمع للدلالة على الهجرة الجماعية، و العزلة الاجتماعية ،و الانفصال عن الوطن نتيجة لعوامل سياسية، كان المسبب الأول هو الاحتلال الأمريكي.

---

[1] –الرواية، ص 243.

[2] –الرواية، ص 20.

[3] –الرواية، ص 40.

و تقول في مشهد آخر: «أرفع الكاميرا الصغيرة ،و أرجوا عداد من المهاجرين أن يقفوا في صفوف على درجة الكنيسة» [1]، لكي تطلب منهم «أن يمسكوا جوازاتهم في أيديهم لكي تلتقط لهم صور جماعية» [2]، فالجواز يعبر عن الهوية، و هم مضطرين التحلي عن هذا الجواز و إبداله بوثائق أخرى، فهذه هي قوانين التي يجب على المغترب احترامها.

و التهجير الجماعي، يبدأ بعد أن:«اشتدت الحرب و تبدأ الاغتيالات في العيادات البيوت» [3]، ففي هذا المقطع أيضا ،دلالة على إيجاد عامل الاغتراب السياسي، و من خلال هذه المقاطع ،نلحظ بأن هناك علاقة بين الحصار ،الذي عرفه الشعب العراقي فكانت نتيجة العزلة الاجتماعية، و الاغتراب، و الهجرة الجماعية.

ويمكن توضيح ذلك في المخطط الآتي:

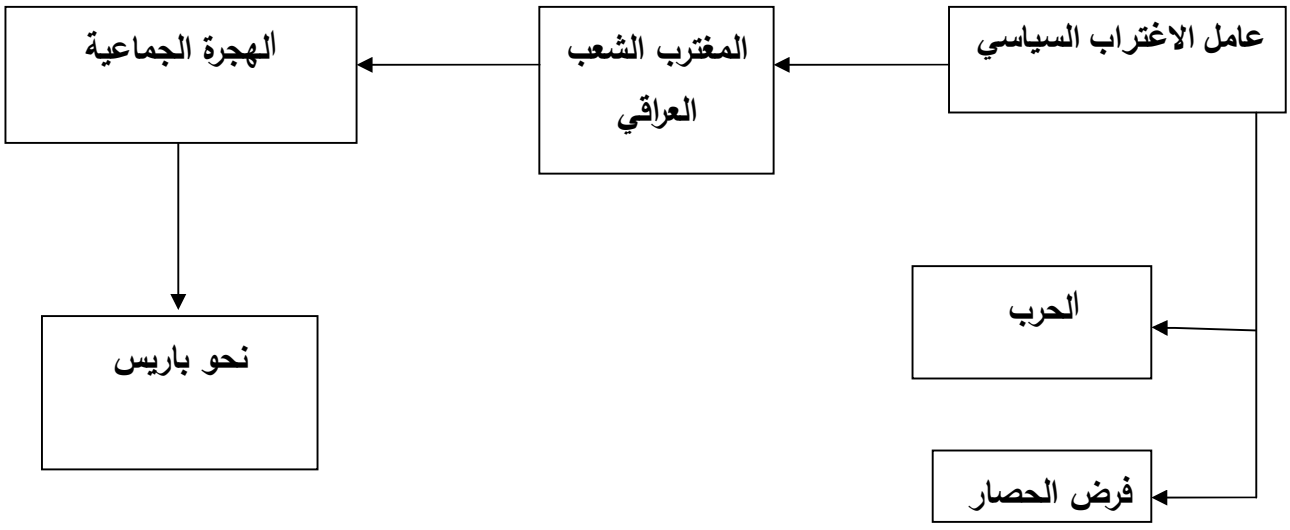

و من خلال المخطط، نلحظ بأن الاغتراب السياسي، يعود إلى الحروب ،التي شنها العدوان الأمريكي و الانجليزي، فدفع بالعراقيين إلى الهجرة الجماعية ، نحو باريس، و هذا ما أرادت "إنعام" توضيحه في الرواية، و قد بدا في رواية (طشاري)، أن باريس جزء

(1) –الرواية، ص 40.

(2) –الرواية، ص45.

(3) –الرواية، ص 248.

أساسي من هذه الرواية، فهو المكان، الذي وجده العراقيين ،بحثا عن العيش و الاطمئنان فالظروف الصعبة تدفع بأبناء العراق إلى الاغتراب، فخلف أثرا نفسيا في الذات المغتربة فكان بذلك الاغتراب النفسي.

-ثالثا: عامل الاغتراب النفسي:

إن الاغتراب النفسي أو (الذاتي)، فهو «ينطوي على شعور الفرد بانفصاله عن ذاته، و هو نمط من التجربة ،يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه. فالفرد يصبح منفصلا عن نفسه، (...) هو انفصال الفرد عن ظرف إنساني مثالي أو افتقاد المغزى الذاتي أو الجوهري للعمل الذي يؤيده الإنسان و ما يصاحبه من شعور بالغمز و الرضا والارتياح» [1]، و هذا النوع من الاغتراب، يكون نتيجة الغربة المكانية، و ما تخلفه من إحساس بالفقد و الضياع، و كما نجد أيضا الغربة الاجتماعية ،و التي لها دور في ترك فجوة بين المغترب بالوحدة ،و العزلة، فيفقد المرء القدرة على العيش مع أفراده و مجتمعه و هذا من حدث مع شخصية "اسكندر" ، التي وظفتها الساردة، فلعبت دورا أساسيا ومهما، و سنتطرق إلى هذه الشخصية في هذا العنصر.

1-الاغتراب النفسي (الذاتي) لشخصية "اسكندر" (العزلة):

إن تطبيع الفرد اجتماعيا و تنشئته تنشئة اجتماعية، يحدث منذ الطفولة، و هذا ما يجب على الأسرة أن تقوم به اتجاه طفلها، أن تجعله قادرا على خلق المواءمة والانسجام بين الأفراد و المجتمع، و هذا ما لم نلحظه في شخصية "اسكندر".

ولد "اسكندر" في باريس، حين «تقفز به أمه من بغداد إلى باريس ذهابا و إيابا وهي تحمله في كيس بطنها» [2]، فلم يذهب إلى بغداد إلا مرة واحدة، فتقول الساردة

---

[1]– مصطفى بوجملين، و مضات نقدية (الاغتراب المأساوي في المجموعة القصصية «سكوت ... إني احترق»ل:اسيا رحاحلية، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2014، ص 96.

[2] –الرواية، ص40.

بأن:«العائلة لا تعني له سوى شخصين، أبيه و أمه» [1]، فعاش منعزلا عن أهله وأقاربه و هذا سببا كافيا في جعل الطفل يتعلق بفرنسا، و عدم تذكر بلده الأم، و هذا يعود إلى التهجير و ما حدث للعائلة في فترة الحرب.

كبر في باريس و تطورت أحوالهم، "فاسكندر" كان لا يعرف عن وطن أمه شيئا لكن تعمر ذاكرته عندما تأتي العمة "وردية" إلى باريس، فتنشأ بينهما علاقة حميمية فتقول:«"عفيفة اسكندر" يستعيد صوت العمة صباه، و هي تنفض السجادة العمر فيتساقط غبار ما على الولد المراهق،يرق ويرق ولا يعود الصوت لامرأة في الثمانين» [2]،ونجد في مقطع آخر:«يحدث أن تضع الهدوء جانبا و تتكلم باستضافة و تدفق و هو يستمع و يهز رأسه عجبا» [3]، ففي هذين المقطعين إشارة إلى مدى العلاقة ،التي تربط بين العمة والولد اسكندر ،الذي كان يعيش في عزلة مع الناس ،و لا يعرف شيء سوى أمه و أبيه، فتقول الأم :«بحكاياتها، تقربت وردية من اسكندر و ردمت المسافة التي يضعها بينه وبين من يطرأ روتين حياته» [4]، و هذا ما يجسد الاغتراب الذاتي للطفل"اسكندر"، فجاءت عمته وغيرت حياته، و وضعت ما بينها و ما بين أهله في تفكير "اسكندر".

فالعزلة لها أسبابها و نتائجها، و عدم الاحتكاك بالآخرين واختلاف ثقافاتهم وعاداتهم سببا يجعل الفرد منعزلا عما بحوله، و هذا ما جرى مع شخصية "اسكندر"، فكان يحس بالعزلة و الانطواء، لأنه في بلد الغربة فالمغترب يشعر بالاختناق، لأن لا حرية ولا أمن في بلد أجنبي، مثلا الصمت كان قانونا يسري في بيتهم، و في هذه المقاطع إشارة إلى تعود الطفل على الصمت في حياته، فتقول الساردة:«منذ أن جاء به طفلا إلى هذا

---

[1] –الرواية، ص 42.

[2] –الرواية ص 87، 88.

[3] –الرواية، ص87، 88.

[4] –الرواية، ص 88.

البلد، أن العمارات الباريسية محكومة بالهدوء و أن الجيران يكرهون الضوضاء» [1] بمعنى إن هذا الطفل عاش طفولة محرومة من الحرية، كما أن الساردة تسرد لنا بعض المواقف توحي إلى الشعور بعدم الأمن و الطمأنينة، و القيد فلا يتصرف الطفل بحريته كما في هذه المقاطع:«لا تتكلم في الممرات يا ابني. لا في الممرات و لا قرب صناديق البريد و لا أمام المصعد و لا عند حاويات القمامة» [2]، فعلى المغترب احترام هذه القوانين ؛لأنه مجبر على ذلك،كما أن "اسكندر" تأقلم مع الوضع.

إذن الشعور بعدم الأمن ،و الحرية ،و الاطمئنان ،يؤثر على الجانب النفسي على شخصية "اسكندر".

1-1-اسكندر و المقبرة الالكترونية:

اسكندر الفتى العراقي الذي يجهل عن معنى وطنه، فقرر أن تكون لديه بحيرة خاصة لمعرفة كل ما يربط بينه ،و بين أهله في العراق، فهو لا يفهم أنه يحمل اسما يشاركه فيه نصف رجال العائلة، و في الرواية نجد الساردة تصف جهاز (الكمبيوتر) في تلك الفترة في قولها:«حديد رمادي واجم ذو شاشة مضيئة، صديقه و انسيه و أستاذه وكاتم أسراره» [3]، فلهذا الجهاز علاقة بينه و بين "اسكندر"، فهو وسيلة لمواساة الذات المغتربة، ما دام هذه الشخصية منعزلة عن باقي الأهل و الأحباب، و كان لهذا الجهاز دورا كبيرا في متن هذه الرواية، فهو يعتبر شكلا من أشكال المغترب النفسية، فعن طريق الكمبيوتر، يفكر اسكندر ،و يقرر إقامة مقبرة الكترونية لأهله، لتعويضهم تربيتهم ،التي فقدوها في ذلك الزمن، فتقول الساردة، «فكرة مجنونة زرعتها لوعة عمه في رأسه وستسليه

[1] –الرواية ، ص 88.

[2] –الرواية، ص ن.

[3] –الرواية، ص 46.

و ستسلبه عقله» [1]، ففي هذا المقطع نلحظ أن تأثير العمة "وردية" ،على هذه الشخصية كان نفسيا مما جعله يفكر في حالها و يحس عن اغترابها عن أهلها، تكبر مقبرته وتحجز فيها الأجيال القادمة ،قبورا تجاور فيها الأجيال القديمة.

ففي هذا العالم يتحقق ما حزمه الواقع عليهم، باعتبار أن المقبرة هي الوطن العراق، الذي سرق من أهله، لكن في الأخير يرفض الشعب العراقي هذه الفكرة، و يحاول بسحب قبره من تلك الشاشة؛ لأنهم لم يقبلوا بهذا الحل الافتراضي، فتقول الساردة:«و لن تكن هذه المقبرة الافتراضية ،سوى وهم جديد نظيفه لكل تلك المواقع ،التي يهرع إليها العراقيون لتشييد بلد على الانترانت» [2]، و على الرغم أن هذه المقبرة كانت بصيصا من الأمل للعراقيين للمّ شتاتهم، فهي كانت فكرة خيالية و ذكية ،و انتهت إلى استحالة تحققها أو تمسك هؤلاء الذين يبحثون عن أوطانهم بمواقع افتراضية للموت.

و خلاف هذه "المقبرة"، نجد في متن العمل الروائي ،أشكال أخرى وظفتها الساردة، وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الآتي:

2- أشكال التواصل لمواساة المغترب النفسية:

وظفت الروائية إنعام أشكالا مختلفة، لمواساة المغترب النفسية، فيلجا إليها الإنسان للتغلب على عزلته؛ لأن شعوره بالانفصال عن الآخرين وعن المجتمع، خاصة الأهل والأحبة وعن الوطن يؤدي به إلى الاضطراب واليأس، ولهذا يحاول المرء أن يستعين بوسيلة اتصال بالآخر وللاطمئنان ولمعرفة أخباره.

2-1- مفهوم التواصل:

التواصل هو :«تبادل المعلومات والرسائل اللغوية، وغير اللغوية، سواء كان هذا التبادل قصديا ،أم غير قصدي بين الأفراد والجماعات، ومن ثم التواصل يقتصر على ما

---

[1] -الرواية، ص 194.

[2] -الرواية، ص 240.

هو ذهني ومعرفي فحسب، بل يتعداه إلى ما هو وجداني» [1]، وبهذا التعريف نستنتج بأن للتواصل وظائف مختلفة :«التبادل ، والتبليغ، والتأثير» [2]، وهذا ما يهدف إليه المرء ويسعى لوصوله من خلال التواصل مع الآخرين.

كما أن التواصل «يقوم في كل مرة بين قطبين، المرسل الذي يقوم ببث الرسالة والمرسل إليه أو المتلقي » [3].

ففي رواية (طشاري)، نجد الروائية وظفت أشكالا مختلفة ومرتبطة بشخصيات مغتربة في زمن معين، وهو زمن اغترابها من أجل مواساة الذات المغتربة نفسيا، فلكل شخصية وطريقتها في التواصل، فمن هذه الأشكال نجد :

2-1-1الرسائل:

تعد الرسائل وسيلة للاتصال بالآخرين، فهي«الجانب الملموس في العملية التخاطبية ؛حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية، لما يكون التخاطب شفهيا، و تبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة» [4]، و للرسالة اثر في نفس المرسل نحو المرسل إليه، و الرسائل كانت وسيلة للتواصل قبل ظهور الوسائل التكنولوجية و من زالت إلى غاية الآن، و في مفهوم آخر «الرسالة أحد الفنون النثرية التقليدية في تراثنا الأدبي إلى جانب الفنون النثرية الأخرى، يبعث به صاحبه إلى شخص ما يسمى المرسل إليه» [5]، و يبدو أن "إنعام"حاولت أن تستخدم و توظف الرسائل كواسطة بين الشخصيات

---

[1] –جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، من الموقع:
التاريخ2017-03-16 / الساعة 14:54 WWW.alukah.net

[2] – المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] –فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،لبنان،بيروت، ط1، 1993، ص 63.

[4] –الطاهر بن حسين بومزبر، التواصل اللساني الشعرية-مقارنة تحصيلية لنظرية رومان جاكبسن- الدار العربية للعلوم- ناشرون- الجزائر، ط1، 2007، ص 27.

[5] –موقع الكتروني:
التاريخ 2017-03-20 /الساعة 21:20 www.sunnti.com

المغتربة، و في أمكنة بعيدة، فنجد مثلا، البنت: هند لها علاقة بأمها "وردية" ،و هي في باريس تتراسل معها عبر الرسائل، تقول الساردة:«تسوق أوراق الرسائل و تتشقق من كثرة القراءة و التقليد» [1]؛ بمعنى أن الرسائل هي تخفيف للمغترب عن آلامه.. و تضيف في مقطع آخر ،و تقول:«تحاول وردية أن ترتبها حسب التواريخ رسائل عمان في رزمة، وتوزع في رزمة.. ثم رزمة من مانتوبيا» [2].

نلحظ في هذا المقطع ،بأن الرسائل مؤشر اهتمام الأصل، مثلما تفعل هذه الشخصية المغتربة، التي حالما كانت تتمنى عودة أبنائها من مختلف بلدان العالم، ففي هذا المقطع تقول الساردة بأنها كانت «تنتظر مكاتيب هندة» [3]؛ لأن هذه المكاتيب تحرك مشاعر وردية و تهنا بصحبتها، فتقول في هذا المقطع:«جرفتها رسالة هندة و أعدتها إلى زمن فات حركت لديها شوقا من نوع مغاير» [4]، فالرسائل تجعل"وردية" تسترجع ذكرياتها مع أبنائها، الذين تفرقوا في بلدان العالم. فهي لا تريد إلا اجتماع شملهم.

2-1-2الهاتف:

و من الوسائل ،التي وظفتها "إنعام" أيضا، نجد (الهاتف)، فالهاتف أيضا كان وسيلة التواصل بين هذه الشخصيات، لاستفسار عن أحوال المغتربين في البلدان البعيدة، فهذا ما رأيناه في رواية (طشاري) ،فيبدو أن "وردية" الشخصية المغتربة في باريس، في زمن أصبحت العراق بلد يستحيل العيش فيه، فقد فقدت أبنائها و فلذة كبدها، و كانت حكايتهم مجرد حكايات يكتبونها في أوراق، أو يسمعونها عبر الأسلاك ،و هذا ما حدث مع "هندة"، و"ياسمين" و "براق"، و "وردية" ،كانت تنتظر منهم مكالمة لكي تولع من شوقها إليهم.

---

(1) –الرواية، ص 57.

(2) –الرواية، ص ن .

(3) –الرواية، ص ن.

(4) –الرواية، ص ن.

فالهاتف كان وسيلة لمواساة المغترب النفسية للاطمئنان على الأهل ،"فهندة" كانت دائما في اتصال مع والدتها، و من المقاطع التي توضح ذلك: «ماما الحبيبة ... لم أشبع من صوتك في التلفون هذا الصباح. تمنيت لو يضل الخط مفتوح بيننا طوال النهار لأحكي لكي عن حياتي هنا» [1]، ففي هذا المقطع يجسد الحالة النفسية للذات المغتربة ومدى شوقها لأمها و السبب يعود إلى المسافة البعيدة بينهما، و في السياق نفسه نجد ابن براق و هو في "هايتي" الذي يتنقل من بلد إلى بلد بحسب عقد العمل، فهو يتصل بأمه و هو في مكان بعيد، فهي لا تعرف أين تقع تلك الجزيرة ،فالهاتف كان الواسطة بينهما، في زمن أجبرتهم الظروف الابتعاد فيه عن بعضهم و التفرقة في أماكن بعيدة ترسمها الخريطة، و هذا ما جرى مع وردية و أبنائها الثلاثة، فتتمنى لو كان للهاتف ذراعان تسمحان بالاحتضان، كلما سمعت صوت أحدهم، تقول الساردة في هذا المقطع: «يصلها صوته من البعيد فتلصق السماعة بإذنها اليسرى الأقوى من اليمنى، و ترفع نبرتها لكي تسمعهم» [2]، ففي هذا المقطع إشارة إلى الشعور القوي ،لوردية بابتعاده عن المكان بينها ،و بين ابنها براق.

و عليه فقد ساهمت هذه الأشكال ،في التأثير على النفس المغتربة، فكان لها دورا إيجابيا على هذه الشخصيات المغتربة.

فلا شيء يقتل الإنسان إلا الحنين، سواء للأمل أو للأحباب أو الوطن، فلا ربما كانت هذه الوسائل باختصار تقل من وحشة الهجرة و من مشاعر الاغتراب.

و قد اتضح من خلال ما سبق ،بأن للاغتراب ،عوامل متعددة و مختلفة، قد تدفع بالذات أو بالآخر إلى الاغتراب، و هذا ما حدث مع الشخصيات ،التي وظفتها "إنعام" وقد تجلت أنواع الاغتراب شكلا واضح في هذه الرواية ،منها: (الاغتراب الاجتماعي

---

[1] –الرواية، ص 53.

[2] –الرواية، ص232.

السياسي، و النفسي)، و هذا نتيجة لما حدث مع العراق بعدما تتصل منه أبنائه، و تتخلى عنهم، فتشتتوا و تفرقوا في اتجاهات مختلفة، و هذا ما يحمله عنوان الرواية (طشاري) فهي تتناول أزمة الشعب العراقي ،الذي عاش في غربة مفروضة، بعدما كان العراق بلد الحضارات، فجاء العدوان الأمريكي ،و الانجليزي و أفرغه من مكوناته، أفقد أمله وهويته فأصبح شعبا يبحث عن وطن آخر ،بعدما صار ممزق الوحدة ،بسبب الحرب و القتال.

خاتمـة

خاتمة:

وبعد الدراسة التحليلية لظاهرة الاغتراب ومدى تجليها في رواية"طشاري"، واستخلاصها من البنية السردية والكشف عن أشكالها،توصلنا إلى جملة من النتائج، نوردها كالآتي:

_أن ظاهرة الاغتراب، موغلة في القدم، فهي سجلت في مؤلفات كبار الأدباء، والفلاسفة، والمفكرين، والإسلاميين.

_أن مفهوم الاغتراب حالة عامة للاضطراب واليأس، وشعور الفرد بالانفصال عن الآخرين والمجتمع.

_أن أنواع الاغتراب تتداخل فيها جملة من الأبعاد ،منها:(العجز، واللامعيارية واللامعنى، والعزلة)، فهي متشابكة فيما بينها.

_تعد الرواية العراقية(طشّاري)، إجابة صريحة عن معاناة الإنسان العراقي بشكل خاص حيث عكست لنا ظاهرة الاغتراب بكل حوافزه، وجسدت لنا هذه الظاهرة من خلال الشخصيات الروائية.

_أن الروائية وظفت لنا الشخصيات المغتربة، ومعاناتها في ظل ثنائية:(الزمان والمكان).

_عبرت الرواية عن أوضاع ومعاناة الشعب العراقي، فصورته بأدق تفاصيله من خلال تشتته واغترابه.

_ جسدت ثنائية الجبر والاختيار لظاهرة الاغتراب، فالشخصية إما مجبرة أو مخيّرة في اغترابها نحو مكان أو بلد ما.

_عالجت الرواية أمكنة مختلفة، مرتبطة بشخصيات معينة، وتبيان مدى إحساسها بالاغتراب النفسي، إزاء زمن قبل، وأثناء، وبعد الحرب.

_تجلت في الرواية عوامل متعددة،كانت دافعا في اغتراب الشخصيات الروائية.

_وظفت الروائية وسائل ،كان لها دورا في مواساة النفس أو الذات المغتربة،وفي إبراز مدى علاقة المغترب بأهله ووطنه.

_كانت الرواية تجسيدا لمعاناة الشعب العراقي من خلال تهجيره من طرف العدوان الأمريكي، فكان سببا في العزلة، وتشتته نحو بلدان مختلفة.

ملـحـــق

1-الكاتبة في سطور:

"إنعام كجه جي": "هي روائية، وصحافية، عراقية، ولدت في بغداد عام (1952) درست في جامعة بغداد الصحافة، وعملت في الصحافة والراديو العراقية، قبل انتقالها إلى باريس لتكمل أطروحة الدكتوراه في جامعة "السور بون"، تشتغل حاليا في باريس بجريدة"الشرق الأوسط" في لندن ومجلة "كل الأسرة" في الشارقة،الإمارات العربية المتحدة"[1].

[1] موقع الكتروني:

. التاريخ 19/03/ 2017 ،الساعة https://a.rm.wikipedai.org.20:30

من أهم آثارها:

-رواية:" "سواقي القلوب" (2005)م.

-رواية: "الحفيدة الأمريكية"(2008)م.

-رواية:"طشّاري"(2014)م.

كما نجدها نشرت كتابا في السرد بعنوان"لورنا"عن المراسلة البريطانية "لورنا هيلز"،التي كانت متزوجة من النحات والرسام العراقي الرائد "جواد سليم".

وكما نشرت كتابا بالفرنسية عن الأدب الذي كتبته العراقيات في سنوات المحنة والحروب.

في عام (2004)،أعدت وأخرجت فيلما وثائقيا عن الدكتورة "نزيهة الدليمي"[1].

[1] من الموقع السابق.

2-واجهة الرواية:

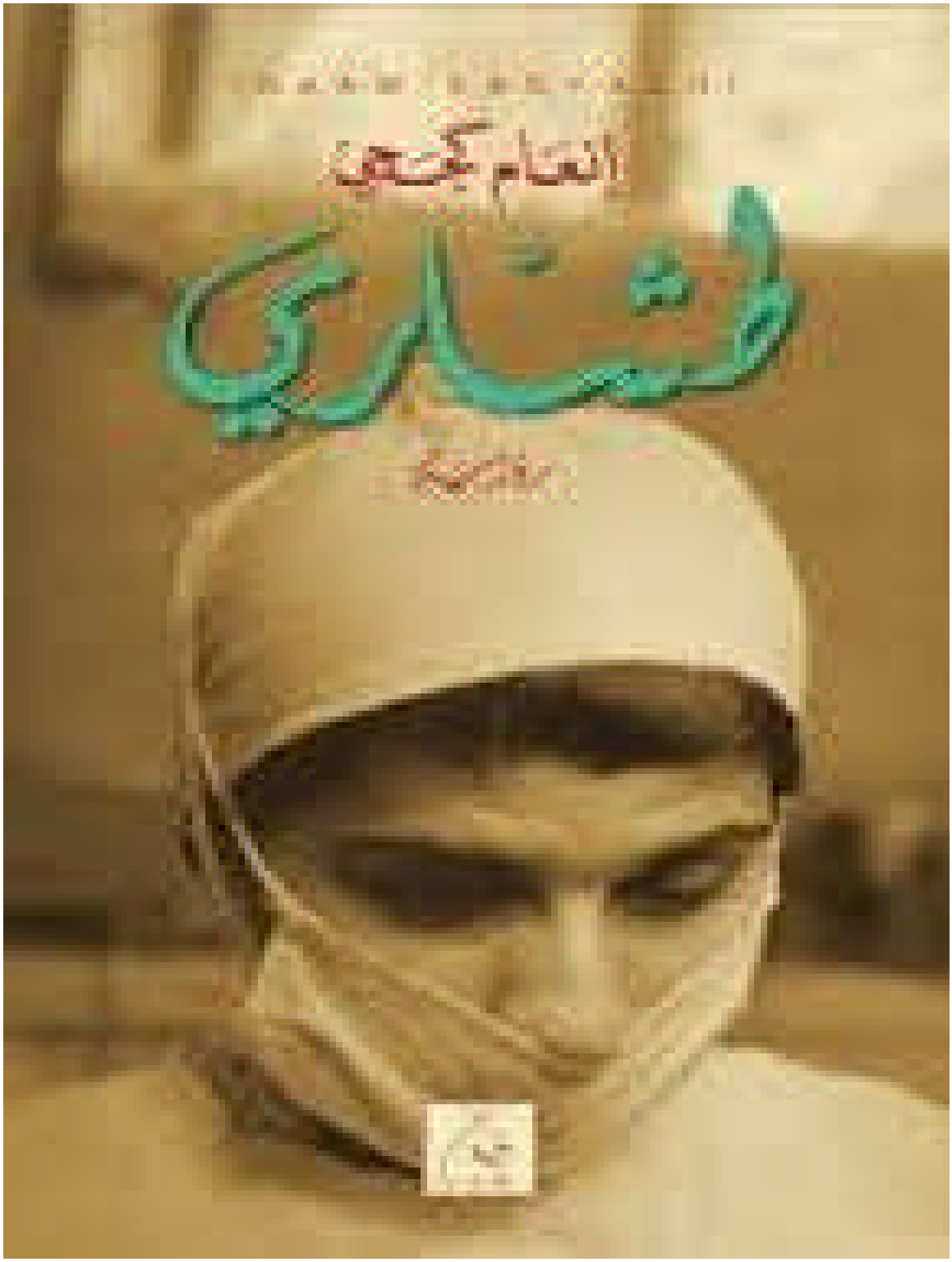

3- ملخص الرواية:

رواية (**طشّاري**) للكاتبة العراقية (**إنعام كجه جي**)، جاءت في (251) صفحة وصدرت عن دار الجديد، البلد لبنان،سنة (2014)، تدور أحداث هذه الرواية العراقية،حول تشتت الشعب العراقي، والذي عبّرت عنه عائلة وردية ،وهي مغتربة.

حيث كان الجميع من في القاعة يتساءل عن العجوز ذات الملامح العربية، والتي تصافح "نيكولا ساركوزي"،لا شك أنّ اسمها واسم بلدها من أثار فضول الجميع؟، وردية العجوز ذات ثمانين عاما أو يزيد.

هاهي في قصر الإليزيه بينها وبين ماضيها، وبلادها قصص ،ومسافات كثيرة تتمنى لو أنّ زوجها المرحوم "جرجس" معها،يمسك بيدها ويقارعها كأس الكريستال، لو ركبت "هندة" الطائرة من كندا ورافقتها إلى الإليزيه، لو حضر ابنها "براق" من تلك الجزيرة النائية وتأبط ذراعيها، لو صعدت ياسمين إلى أعلى برج في دبي، ونطّت إليها، لو جاء أهالي الديوانية الذين كانت تعرفهم ...لو وقفوا معها ظهرا وسندا .

فهذه الرواية تسرد لنا تشتت الأهل، والشعب العراقي ،في الفترة التي احتلّ فيها الغزو الأمريكي بلد العراق ، ففضلوا الهجرة إلى خارج البلاد بسبب ذلك التشابك، ونتيجة لعوامل وبواعث مختلفة : كالمهنة، والزواج، والعيش بسلام.

ولكن وردية لم تبقى نفسها تلك الطبيبة اليافعة،التي تستقبل براعم الحياة،وتبتسم لهم بعد أيام وهم رجال في شوارع الديوانية، المدينة التي غادرتها بوابل من الدموع والأحزان،كما غادرت الموصل؛أين ولدت، وحيث كانت تحيّ رجال الشرطة صباح وكل ظهيرة.

هناك تزوّجت "بجرجس" الرجل الحنون الذي وهبها السعادة في ذلك البيت الصغير،حيث ابتهلت أمام تمثال مريم العذراء من أجل أن تصبح أُمًّا .وفي زمن معيّن اختفى كل شيء،وردية أغلقت باب بيتها وعيادتها،وجاءت إلى هذا البلد الذي لا تعرف

أهله ولا كيف حلّت به، ولا هو يعرفها ، فهي اغتربت بعد أن تشتت أولادها،"برّاق" في الأمم المتحدة، و"هندة" في كندا بهدف العمل،و"ياسمين" زواجها في دبي من رجل لا تعرفه،فهاجروا في كل ناحية من أنحاء العالم، ولم يعد بإمكانها أن تشارك جاراتها المدائح الدينية أيام المولد النبوي الشريف ،ولا عاد بإمكانها أن تبكي بصدق عاطفة الحسينيات،فقد صار جو العراق مختلف وكأنه في ورطة وجودية.في العراق هناك مقسمة حسب الطوائف فمات من مات ،وهاجر من هاجر،وانكفأ من انكفأ.

بلادها غرقت في الطائفية، وفي الحروب وأجبرتها كما أجبرت الشعب العراقي على أن يهاجر إلى وجهة مجهولة بعد أن ضاقت به السبل؛ أي حين دخل الجيش الأمريكي في العراق سنة(2003).

وكما نجد "اسكندر" الشاب ، الذي لم يأخذ من بلده الأم غير الاسم يحاول أن يقيم لعمته مقبرة الكترونية، قبرا لوردية بجانب زوجها، وقبرا برغبة من أم شهيد مات مدافعا عن وطنه، وقد ضاعت جثثه، وقبرا لصديقته التونسية "كلثوم".

في المقبرة الالكترونية حيث ورد الياسمين وزهور الأقحوان حيث القبور التي لم يكن لها أن تكون في أرض الواقع؛ إلاّ أنها كانت قبورا باردة لمشاعر تائهة.

وفي آخر الرواية نجد أن الجميع تراجع في الأخير وسط ذهول من "اسكندر"ابن الجيل الجديد الذي لن يدرك أنّ تراب الوطن دافئ جدّا على جثّة وردية،وأبناء شعبه، وعلى الشهيد وأمه بقي لهم حلم وحيد ولو كان بعيدا، وهو أن يعود كلهم إلى العراق ولو كان في تابوت.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم رواية ورش عن نافع**

-أولا: المصادر:

1-إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الإسلامية للطباعة و النشر والتوزيع ، اسطنبول ، تركيا ، دط ، دت .

2- ابن منظور، لسان العرب، المجلّد الثالث عشر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط3 1994 .

3-إنعام كجه جي،طشّاري، دار الجديد، بيروت،لبنان، ط1،2014.

4- بطرس البستاني ، محيط المحيط ، ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1988 .

-ثانيا : المراجع باللغة العربية :

5-أحمد علي فلاحي،الاغتراب في القرن السابع هجري،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2013.

6-الطاهر بن حسين بو مزبر،التواصل اللساني الشعرية-مقارنة تحصيلية لنظرية رومان جاكبسون-الدار العربية للعلوم-ناشرون-الجزائر،ط1،2007.

7-حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن ،الشخصية)،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2، 2009 .

8-حليم بركات ،الاغتراب في الثقافة العربية،متاهات الإنسان بين الحلم والواقع،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،ط1 ،2013 .

9-حميد عبد الوهاب البدراني،الشخصية الإشكالية-مقاربة سوسيوثقافية في خطاب أحلام مستغانمي،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن،ط1،2013،2014.

10-خليفة عبد الله محمد،دراسة سيكولوجية الاغتراب،دار الغريب،للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، مصر،دط،2003 .

11-رمضان حينوني،الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1، 2015 .

12_سناء حامد زهران،إرشاد الصحة النفسية،علاء للكتب،القاهرة،مصر،ط1، 2007 .

13-عبد السلام محمد الشاذلي،حول قضايا التغريب والتجريب،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ،بيروت،ط،1 ،1985 .

14-عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،عالم المعرفة المجلس الوطني والفنون الأدبية،الكويت،دط،1998 .

15-فاطمة الطبال بركة،النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون،دراسة ونصوص،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،لبنان،بيروت،ط1 ،1993.

16-فؤاد قنديل، فن كتابة القصة،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة ،مصر،دط يونيو،2002 .

17-محمد الهادي بوطارن،الاغتراب في الشعر الرومانسي-مفارية موضوعاتية للخطابات الشعرية لإيليا أبو ماضي وإبراهيم ناجي وأبى فاسم الشابي،دار كتاب الحديث،القاهرة،ط1،2010 .

18-مصطفى بوجملين،ومضات نقدية(الاغتراب المأساوي في المجموعة القصصية)،سكوت...إني أحترق،آسيا رحاحلية،دار علي بن زيد للطباعة والنشر والتوزيع،بسكرة،الجزائر،ط1 ،2014 .

19-نجم عبد الله كاظم،(القاص وسحر الرواية)،مقالات في النقد والأدب في الظاهرة الأدبية،علم الكتب الحديث،الأردن،ط1 ،2010 .

20-نوزاد حمد عمر،الغربة في شعر كاظم السموي،دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1 ،2012.

21-وابل نعيمة ،الاغتراب عند كارل ماركس-دراسة تحليلية-مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،دط،2013 .

22-وليد شاكر نعاس،المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا)،تموز للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1 ،2014 .

23-يحي الجبوري،الحنين والغربة في الشعر العربي -الحنين إلى الأوطان-دار مجدلاوي،عمان الأردن،ط1 ،2007 .

24-يحي عبد الله،الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الأردن،ط1 ،2005.

-ثالثا: المراجع المترجمة:

25-أرثر ايزابرجر ،النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية،ترجمة:وفاء رمضان سطاويسي ،المجلس الأعلى للقاهرة،مصر،ط1 ،2003.

-رابعا:الرسائل الجامعية:

26-منصوري بن زاهي،الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس،تحت إشراف الهاشمي لوكيا ،جامعة منتوري-قسنطينة-(2007/2006) (مخطوطة).

27-يونسي كريمة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي،تحت إشراف بوكرمة فاطمة الزهراء، جامعة مولود معمري تيزي وزو، (2012/2011) (مخطوطة).

-خامسا:المجلات والدوريات:

28-إبراهيم محمود،حول الاغتراب الكفكاوي،رواية المسخ نموذجا،عالم الفكر،مجلد15،عدد2،1984.

29-بشرى علي،مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية،مجلة جامعة دمشق،العدد1 ،2008 .

30-سلام إبراهيم،الرواية العراقية رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف،المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة،قطر،العدد2، 2012.

31-عبد الله إبراهيم،عن النخلة والجيران،مجلة تعنى بشؤون الرواية،2010 .

32-قيس النوري،الاغتراب اصطلاحا مفهوما وواقعا عالم الفكر،مجلد10،العدد1، الكويت،1979.

-سادسا :الواقع الالكترونية:

33-www. alukah. net.

34-https://arm.Wikipedia.org.

35-www.Sunnti .com.

36-www.twhed.com .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	(أ ، ج)
مدخل:ضبط المصطلحات والمفاهيم.....	(22-5)
-أولا:مفهوم الاغتراب.	(6-5)
1-المفهوم اللغوي.....	(5)
2-المفهوم الاصطلاحي.....	(6)
-ثانيا:التصور الغربي والعربي.....	(9-6)
1-التصور الغربي.....	(6)
2-التصور العربي.....	(9)
2-1- التحديد الإسلامي.....	(10)
2-2-موقف الباحثين العرب.....	(12-11)
-ثالثا:أنواع الاغتراب.....	(18-12)
1-الاغتراب النفسي.....	(14-13)
2-الاغتراب الاجتماعي.....	(16-14)
3-الاغتراب السياسي.....	(16)
4-الاغتراب المكاني.....	(17-16)
5-الاغتراب القانوني.....	(17)
6-الاغتراب الديني(الروحي)	(17)
-رابعا:الرواية العراقية.....	(22-18)
1-مرحلة البدايات.....	(19-18)
2-مرحلة النضج.....	(22-19)

-الفصل الأول:زمن اغتراب الشخصيات الروائية وأمكنتها في الرواية	(24-52)
-أولا:مفهوم الزمن:(التحديد اللغوي والاصطلاحي)	(24-26)
1-المفهوم اللغوي.....	(24)
2-المفهوم الاصطلاحي.....	(24-26)
-ثانيا:قبل الحرب والشخصيات المغتربة.....	(27-41)
1-اغتراب الشخصيات الرئيسية.....	(27-31)
1-1-شخصية وردية اسكندر وسفرها إلى الديوانية.....	(31-32)
1-2-شخصية هندة واغترابها.....	(32)
1-2-1-عملها واغترابها في كندا.....	(33-35)
1-2-2-اغترابها وشعورها بالحنين إلى الأم.....	(35-36)
1-3-شخصية سليمان.....	(36-49)
2-اغتراب الشخصيات الثانوية.....	(38-41)
2-1-شخصية فرنجية (الطبيب اللبناني)	(39-41)
-ثالثا:أثناء الحرب والاغتراب الجماعي.....	(41-47)
1-فرض الحصار على العراق والاغتراب النفسي الجماعي.....	(41-43)
2-التهجير الجماعي والاغتراب خارج الوطن(التشتت)	(43-45)
3-اغتراب أهل وردية نحو بلدان عديدة.....	(48)
3-1-شخصية الابن براق.....	(48)
3-2-شخصية ياسمين واغترابها إلى دبي.....	(48)
-رابعا:بعد الحرب والشخصية المغتربة.....	(49-52)
1-شخصية وردية وسفرها إلى باريس.....	(47-49)
1-1-سفرها لزيارة عائلة سليمان في باريس.....	(48)
1-2-اغتراب وردية وحب الوطن.....	(52)

-الفصل الثاني:تجليات عوامل الاغتراب في الرواية.....	(53-76)
-أولا:عامل الاغتراب الاجتماعي.....	(55)
1-مهنة وردية الطبيبة والديوانية.....	(56)
2-المعاناة الاجتماعية لوردية في العراق وسفرها إلى باريس.....	(57)
3-عمل هندة كطبيبة في كندا.....	(58)
4-زواج ياسمين وسفرها إلى دبي.....	(62)
-ثانيا:عامل الاغتراب السياسي.....	(65)
1- الحرب وفرض الحصار على الشعب العراقي (العزلة).....	(65)
2- الهجرة الجماعية.....	(67)
ثالثا:عامل الاغتراب النفسي.....	(69)
1-الاغتراب النفسي(الذاتي) لشخصية "اسكندر"(العزلة)	(70)
1-1-اسكندر والمقبرة الالكترونية.....	(71)
2-أشكال التواصل لمواساة المغترب النفسية	(72)
2-1-مفهوم التواصل.....	(73)
2-1-1-الرسائل.....	(73)
2-1-2-الهاتف.....	(74)
-خاتمة.....	(78)
-ملحق.....	(80)
-قائمة المصادر والمراجع.....	(86)
-فهرس الموضوعات.....	(91)

ملخص البحث:

تدور الدراسة حول ظاهرة الاغتراب، التي استحوذت على اهتمام المفكرين، والأدباء في العمل الروائي.

رواية(طشّاري)،لإنعام كجه جه،التي كانت نموذجا لهذه الظاهرة، وتقوم الدراسة على وجود مدخل وفصلين،كالآتي:

–مدخل:ورد بعنوان:(تحديد المفاهيم والمصطلحات)، تناولت فيه مفهوم الاغتراب، الذي درست فيه التصور العربي والغربي، ثم أنواعه، وكما درست أيضا الرواية العراقية.

–أما الفصل الأول، وجاء بعنوان:(زمن اغتراب الشخصيات الروائية وأمكنتها في الرواية)، والذي تناولت فيه دراسة الزمن (قبل، وأثناء، وبعد الحرب)،والشخصيات المغتربة.

–أما الفصل الثاني، ورد بعنوان:(تجليات عوامل الاغتراب في الرواية)، وتطرقت فيه إلى عامل الاغتراب الاجتماعي، والسياسي، والنفسي.

وأهم ما توصلت إليه أن الرواية، تجسد الواقع العراقي، وما خلفه الغزو الأمريكي إثر الحرب.

Résume :

L'étude tourne autour du phénomène de l'aliénation qui a attiré l'attention des penseurs et des écrivains dans le texte romanesque Iraqi.

Le roman de « Tachari »de « Inaam Kajahji »qui était un modèle de ce phénomène.

L'étude repose sur un préambule et deux chapitres, comme suit :

Une introduction intitulée :(La vocalisation des termes et des concepts), dans laquelle nous avons procédé a une définition de « aliénation », dans celui-ici,nous avons étudie la perception arabe et occidentale puis ses types ainsi que le roman Iraqi .

Alor que le premier chapitre s'intitule : (Le tempes de l'aliénation des personnages romanesques et leurs position dans le roman) . Dans celui-ci nous avons procédé a une étude chronique (avant, durant et après la guerre)et des personnage immigres .

Tandis que le deuxième chapitre s intitule :(la manifestation des facteurs de aliénation dans le roman) et dans lequel nous avons évoqué le facteur de aliénation sociale, politique, psychique et le plus intéressant de nos résultats c'est que le roman personnifie le vécu Iraqi et le vestige de l'invasion américaine.